الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

كـليــة الآداب واللّغـــات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

فرع: الدّراسات الأدبية تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة التخرّج ماستر موسومة بـ:

دراسة كتـــاب

التـــــــــخييل فـي الــرواية التاريـخيـة المغاربيــة

لــ " حفيظة طعام"

إعداد الطّالبة :

– جراد الزهرة

إشراف:

د/ طعام حفيظة

أعضاء لجنة المناقشة

د. هدروق لخضر	رئيسا
د. طعام حفيظة	مشرفا ومقررا
د. بولعشار مرسلي	مناقشا

الموسم الجامعيّ: 1441– 1442هـ/ 2020– 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــــــة شكـــــــــر:

الحمد الله على العطايا والنعم

ربي عظم شأنك وجلت مقدرتك وتيسر توفيقك

نحمدك ونشكرك على نعمتك علينا ألف شكر وألف حمد على عونك لنا

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي

و المشرفة دراستي الدكتورة حفيظة طعام

والشكر موصول إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

على قبولهم مناقشة هذا البحث

كما أتوجه بشكر والاعتراف بالفضل

لكل أساتذتي بمعهد الآداب واللغات خاصة الأساتذة

الذين حملو على عاتقهم همَّ القلم والمحبرة ...

الذين عاملونا بالإحسان لا بالميزان لا لشيء لقداسة النية والغاية .

و خاصة خاصة كل من الأستاذ خلف الله بن علي والأستاذ فايد محمد

اللذان لم يبخلا بالنصح والإرشاد والدعم .

ولكل من مد يد العون والدعم والمساند لي طيلة فترة

إعداد هذه المذكرة

أخص بالذكر بوحركات فاطمة ومبطوش إيمان

إهداء...

فضلكم يا والدي...عمني حتى اللجم

إن كل ما جنينا من جهودكم نجم

والدي يا خير عون ...كان لي عند المحن

أنت يا من تملكين...جنة تحت القدم

كل ألفاظ لساني...كل شكر قد رهن

اجمعوا كل المعاني... من عراب أو عجم

لا توافي شكركن ...لا تجاوز العدم

إليكما أهدي عمري وما أملك وثمرة هذا العمل المتواضع أطال الله في عمريكما.

إلى عائلتي أخواتي وبنات أختي غفران ومريم .

إلى الوجوه اللامنسية أحببتها وحملتها داخلي وطفت بها الدنيا والأزمنة إلى كل من دعاء وفاطمة وبشرى وكوثر وزينب

إلى من شاركوني ذكريات ستبقى محفورة داخل أعماقي.. لصديقاتي وكل من شاركني هذه المرحلة الدراسية أخص بذكر فاطمة إيمان نعيمة أمال زهرة خيرة رفيقة حكيمة فتحية...

إلى وطني الذي نازعتني فيه الرغبة في الرحيل والحرية وحال ضياع والعبودية..

قاب قوسين سنبقى هنا كي يزول الألم..

الزهرة

البطاقة الفنّية للكتاب:

العنوان:التخييل في الرواية التاريخية المغاربية

المؤلف:الدكتورة حفيظة طعام

دار الطبع:دار الكلمة للطباعة والنشر

الطبعة المعتمدة في الكتاب الطبعة الأولى 2018

عدد الصفحات :175

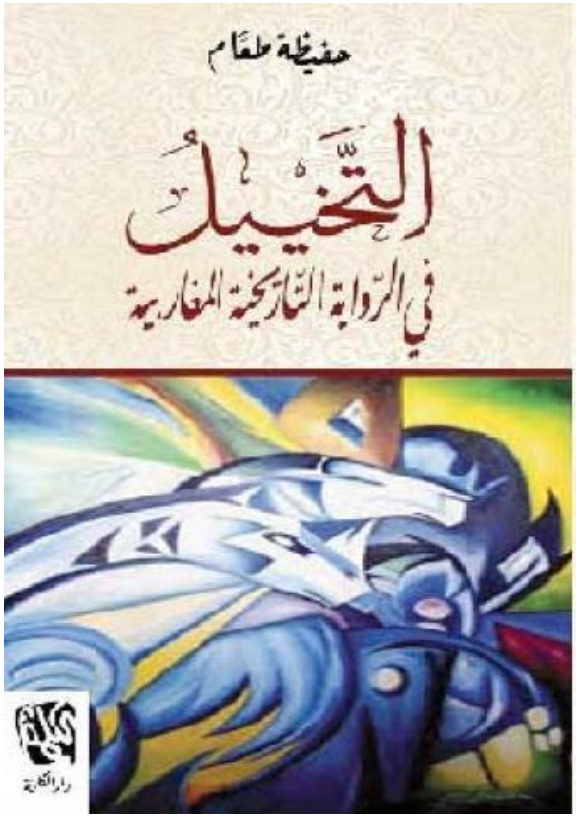

البطاقة الفنّية للكتاب:

مضامين الكتاب :

تمهيد:

. بين التاريخي والأدبي تطرقت فيه لكل من :

. طبيعة الخطاب التاريخي .

. الرواية، التاريخ التخييل .

. الرواية التاريخية بين الذاتية والموضوعية .

. الرواية والتاريخ والأنماط السردية .

الرواية والتخييل والقيم الإنسانية:جاء في هذا القسم ما يلي:

. دلالات استدعاء التاريخ في رواية كتاب الأمير .

. حدود التاريخي والروائي الوثيقة/التخييل .

. البناء والدلالة في الخطاب التاريخي .

. طرائق اعتماد التاريخ في رواية الامير .

. رواية المحنة وتخييل المحنة :وقد ورد فيه :

. فنية الرواية وكتاب التاريخ .

. خطاب الرواية ونقد الواقع.

. التفاعل الاجناسي والتنوع اللغوي .

البطاقة الفنّية للكتاب:

. طرائق اعتماد التاريخ في رواية تغريبة أحمد الحجري .

الرواية وإضاءة التاريخ :تناولت فيه كل من :

. مظاهر حضور النص التاريخي في الرواية .

. تحويل النص بين الرواية والتاريخ .

. جدل الرواية والتاريخ .

. طرائق اعتماد التاريخ في رواية الإمام .

. ومن الملاحظ عدم وجود خاتمة وقائمة المصادر ومراجع.

البطاقة الفنّية للكتاب:

قراءة موجزة في حياة الكاتبة:

الدكتورة القاصة الجزائرية حفيظة طعام أستاذة ادب عربي بجامعة تيسمسيلت توجت بالطبعة الخامسة بجائزة غسان الكنفاني "فرع القصة القصيرة بالعاصمة الاردنية عمان ـ عن مجموعتها القصصية من مذكرة غرفتي "المتكونة من 31 قصة قصيرة تتطرق عبر مواضيع اجتماعية ورومانسية ووجدانية لمختلف قضايا العالم العربي. من مؤلفاتها. المجموعة القصصية "وشوشات بعد منتصف اليل "2008 عن دار أسامة .. المجموعة القصصية "من مذكرات غرفتي "1016 عن دار الكلمة بالأردن.. كتاب في مجال النقد تحت عنوان "إضافات في الأدب الجزائري الذي تضمن قراءات أبية ومتميزة ل 13 مبدعا جزائريا.. وكتاب التخييل في الرواية التاريخية المغاربية هذا الاخير نحن بصدد اعداد بطاقة قراءة له جزء من أطروحة الدكتورة والتي سعت من خلاله الإحاطة بالرواية التاريخية المغاربية والإلمام بتقنياتها ومضامينها وموضوعاتها الشائكة .[1]

1 .Www:ELHIWARDZ.COM.2019 الجزائرية حفيظة طعام تتوج بجائزة غسان الكنفاني في عمان موقع الحوار 2010/05./15

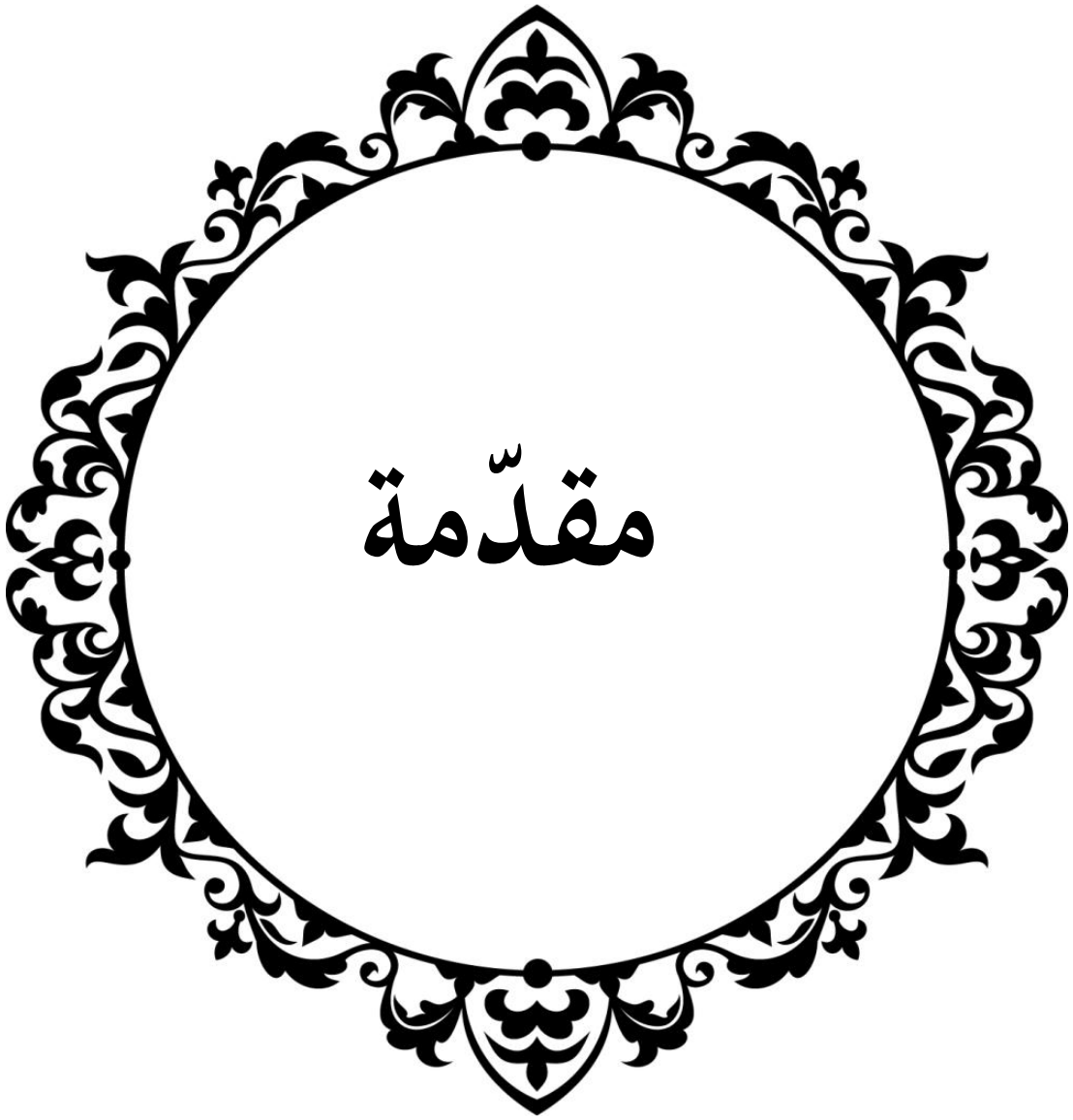
مقدّمة

مقدمة:

الحمد الله الذي علم بالقلم وأنار بعلمه عقول الأمم والصلاة والسلام على أشرف من أوتي جوامع الكلم وعلى أله وصحبه أجمعين .

إنّ كتاب التخييل في الرواية التاريخية المغاربية لحفيظة طعام يستجيب لمتطلبات الدرس النقدي المغاربي الحديث في ضوء الإنتاج الأدبي خاصة الكتابة الروائية التي تتراوح في تشكيلها بين الوضوح المفهومي وبين السرد التخييلي ,هذا الجنس المستعصي على التحديد والضبط الجامع لكل الأجناس الأدبية وخاصة التاريخ،الذي يعد من أهم مرتكزات العمل الروائي ..هذا النوع متشكل من كل من التاريخ و الرواية هو ما يطلق عليه بالرواية التاريخية التي تتخذ من التاريخ مرجعا لها في بناء كونها السردي التخيلي

قامت الباحثة من خلال هذا الكتاب بدراسة الرواية التاريخية التخيلية وعلاقتها بالتاريخ, فقد وقع اختيارها على هذا الموضوع المعقد من أجل استكناه طبيعة العلاقة بين التاريخي والأدبي هذا الأخير سعى لتزود بما يحتويه التاريخ من معطيات و وقائع وكل ما يمكن أن يضيف لنص الأدبي من أجواء تخييلية ولغة جميلة وتراكيب تشوق القارئ لمعرفة التاريخ واستخراج ما ينطوي عليه من مدارة وإنزياح. فالجنس الروائي له القدرة على الاختراق و اكتشاف الوجود فنيا من خلال تخييل الظروف التاريخية و دفعها إلى خلق واقع وجودي جديد يجمع ما كان بما سيكون .

وقد تناولت الباحثة في الجانب التطبيقي ثلاثة نصوص روائية تجيب على الأسئلة محور بحثها و التي تشكل بدورها حقلا معرفيا يجد فيه القارئ ضالته التاريخية مع المتعة الفنية و الروايات هي :

1-رواية كتاب الامير مسالك أبواب الحديد لوسيني الأعرج.

2-ورواية الإمام لكمال الخمشلي .

3-تغربية أحمد الحجري لعبد الواحد براهم .

و قد وقع اختياري على كتاب التخييل في الرواية التاريخية المغاربية للباحثة الجزائرية حفيظة طعام باعتباره كتابا نقديا يناسب ميولي و اهتمامي العلمي و يستجيب لتطلعاتي و يعمق معارفي في هذا التخصص و القارئ لهذا البحث سيجده يجيب على طائفة من الأسئلة أهمها :

-ما أهمية المادة المعرفية المقدمة في الكتاب؟

ما مدى إفادة هذا الكتاب للباحث؟

و هل هو مفيد للطالب الجامعي المبتدئ؟

و قد اتبعت الخطوات التالية في مدارسة الكتاب والتي تشمل بعض الجزئيات التي تناولتها الباحثة في هذا الكتاب نظرا لضيق الوقت هي كالآتي:

مقدمة حاولت الوقوف فيها على سبب اختياري للكتاب المدروس مع بعض الإشكاليات التي أتمنى أن تجيب عليها قراءتي للمؤلف كما عرضت فيه الخطة التي انتهجتها والمنهج الذي اعتمدته .

مدخل : أدرجت فيه نبذة عامة عن الكتاب و أهم مضامينه المتناولة بالدراسة .

الفصل الأول : و قد جاء تحت عنوان بين التاريخي و التخييلي اندرجت تحته ثلاث مباحث

المبحث الأول: طبيعة الخطاب التاريخي.

المبحث الثاني: الرواية والتاريخ.

المبحث الثالث :التخييل .

الفصل الثاني: و قد عنونته الرواية التاريخية و الأجناس الأدبية ضم بدوره ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الرواية التاريخية.

المبحث الثاني: الرواية التاريخية بين الذاتية و الموضوعية.

المبحث الثالث: الرواية التاريخية والأنماط السردية الأخرى.

الفصل الثالث: تخييل القيم الإنسانية في رواية الأمير و الذي جاء فيه أربعة مباحث .

المبحث الأول: دلالات استدعاء التاريخ في رواية الأمير

المبحث الثاني: حدود التاريخي و الروائي ،الوثيقة /التخييل.

المبحث الثالث:طرائق نقل المعلومة التاريخية.

المبحث الرابع طرائق اعتماد التاريخ في رواية الأمير .

وخاتمة حاولت أن أقدم فيها أهم النتائج التي خلصت إليها هذه القراءة.

أما المنهج الذي اعتمدته في القراءة هو المنهج الوصفي التحليلي ومنهج المقارنة وفق ما استدعته طبيعة البحث.

وقد اعترضتني مجموعة من الصعوبات والعراقيل أذكر منها قلة المراجع التي تناولت هذا الكتاب بدراسة إضافة إلى صعوبة العمل نظرا لكون الموضوع مفتوح يحتاج إلى دراسات معمقة زيادة على ذلك قلة حيلتي وإلمامي بالموضوع لنقص خبرتي في هذا المضمار لولا التأسي بالجد والمثابرة وكذا ضيق الوقت بسبب تأخر الدخول الجامعي بسبب الجائحة وارتباط بكل أعباء إنهاء الموسم .

وفي الأخير أشكر الله عز وجل الذي أمدني بالقوة و العون لإنجاز هذا العمل المتواضع ولا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى معاني الشكر والامتنان والتقدير للأستاذة المشرفة حفيظة طعام

جراد الزهرة

تيسمسيلت 06_06_2021

مدخل

نبذة عن مضمون الكتاب :

كتاب التخييل في الرواية التاريخية المغاربية "لحفيظة طعام من الدراسات العلمية التي سعت الباحثة من خلاله لدراسة طبيعة الخطاب الروائي التاريخي في المغرب العربي وعلاقته بالعلمية الابداعية التي يشكل التخييل أهم مرتكزاتها .

قسمت الباحثة كتابها الذي نحن بصدد دراسته والذي وسمته ب "التخييل في الرواية التاريخية المغاربية "إلى أربعة أقسام بدأتها بتمهيد عرضت فيه علاقة كل من الأدب والتاريخ والتي وصفتها بالقدم، فهي ترجع لظهور الانسان وتعلمه سبل الحكي، هذا الأخير يعد تاريخا والتاريخ بدوره حكاية يتدخل الخيال في إعادة سردها لمختلف الوقائع. هذه المراحل الثلاث المتمثلة أساسا في الوقائع التاريخية وعملية الحكي وإعادة الحكي بإضافة إلى العناصر التخييلية من أهم التأثيثات التي ساهمت في كتابة روائية تسير بخطى واسعة نحو أفق ابداعي غير محدود .

وقد أوردت حفيظة طعام في تمهيد كتابها مجموعة من التساؤلات التي سعت للإجابة عليها من خلال دراسة ثلاث نماذج روائية مغاربية تمثل كل من الأقطار التالية(الجزائر،تونس،المغرب)وقد تناولتها بالدراسة والتحليل في متن الكتاب.

ومن بين الأسئلة الكبرى التي كانت محل اشتغال الباحثة ما يلي :

ـ ما هي الرواية التاريخية وما علاقتها بالتاريخ؟ وما الأسلوب الذي ينبغي للمؤلف اتباعه في كتابة رواية تتخذ من التاريخ فضاء تحل فيه؟ وما موقف القارئ من الحوادث التاريخية المتدرجة في سياق المحكي الخيالي وهل على الروائي أن يعود من حين لآخر لما يتوفر لديه من وثائق ليتأكد من صحة ما يروى أم عليه أن يتخطى ذلك ويعد المحكي الخيالي شيئا لا علاقة له بالتاريخ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تناولت الكاتبة رواية كل من الجزائري وسيني الأعرج وروايته "الأمير التونسي عبد الواحد براهم وروايته "تغريبية أحمد الحجري والمغربي كمال الخمشلي في روايته الإمام هذه الروايات تشكل محور الكتابة المغاربة ومتونهم الروائية توصف بأنها روايات تاريخية فقد اتخذ الروائيون

الثلاث من التاريخ فضاء لقول المسكون عنه دون الالتزام بشرعيته وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الرواية كتاب "التاريخ الأكبر".

القسم الأول بين التاريخي والأدبي

خصصته الباحثة لتحديد طبيعة الخطاب التاريخي وكذا تحديد بعض المصطلحات الواردة في هذا البحث وبعض القضايا المتعلقة بهذه المصطلحات كعلمية التاريخ ومنهجيته في إثبات علميته وكذا مفهوم كل من الرواية والتاريخ وتخييل والرواية التاريخية بين المادة التاريخية والذات الكاتبة.

إضافة إلى ملامح الرواية التاريخية وعلاقاتها مع باقي الأنماط السردية الأخرى ثم عرجت في الختام هذا القسم إلى التخييل مع عقد موازنة بين رؤية كل من الجرجاني القرطاجني لهذا المصطلح.

القسم الثاني الرواية والتخيل القيم الإنسانية.

خصصت الباحثة هذا الجزء لدراسة رواية "الأمير مسالك أبواب الحديد للكاتب الجزائري وسيني الأعرج من خلال مناقشة عتبة عنوان الرواية ومتنها بالوثيقة التاريخية في متنه الروائي زيادة على ذلك استخرجت مجموعة من الطرائق في اعتماد التاريخ في ذات الرواية.

القسم الثالث الرواية والتخيل المحنة.

خصصت الكاتبة هذا الجزء لدراسة كتاب "على القوم الكافرين" لشهاب الحجري من خلال التطرق لأهميته وكذا منهج المرزوقي في تحقيقه ومن ثم عرجت بتسليط الضوء على فنية الرواية وكتابة التاريخ ثم تناولت بعد ذلك خطاب الرواية وعلاقة المتن بالسياق الخارجي ودور الرواية في نقد الواقع وفي ختام هذا القسم تطرقت إلى طرائق اعتماد التاريخ في رواية التغريبية أحمد الحجري.

القسم الرابع الرواية وإضاءة التاريخ

خصصت الكاتبة القسم الأخير من كتابها لرواية "الإمام" وكاتبها كامل الخمشلي من خلال دراسة مظاهر حضور النص التاريخي في هذه الرواية وكذا التحويل النصي بين الرواية والتاريخ من خلال تباين أشكال استحضار الرواية لتاريخ ثم تناولت كل من جدل الرواية وطرائق اعتماد التاريخ في رواية الأمير.

القضايا المتناولة في الكتاب:

تناولت الباحثة حفيظة طعام في كتابها مجموعة من القضايا منها:

إمكانية الإقرار بعلمية الخطاب التاريخي من عدمها وذلك من خلال رصد مكامن علميته وقد عالجت الباحثة هذا الإشكال من خلال ذكر بعض الأقوال وحجج التي تبناها أصحاب الموقفين وقد خلصت في نهاية إلى إثبات علميته من خلال عرض ما جاء به ابن خلدون من حجج وبراهين تدعم علمية الخطاب التاريخي.

تناولت علاقة كل من التاريخ والرواية تلك العلاقة التي توصف بالعمق والقدم حيث يلتقي التاريخ بكل مفاهيمه وشخصياته التوثيقة وفن الرواية بما تحمله من زخم تخييلي من خلال عملية السرد. هذا التمازج هو ما يمنح تلك الصورة الفنية للشخصيات التاريخية داخل المتون الروائية.

تطرقت أيضا إلى الذاتية في عملية الكتابة الروائية. الأمر الذي يبدو في غاية التعقيد نظرا لحساسية المادة التاريخية وتعقيدات العملية الإبداعية التخيلية.

كما تناولت الدكتورة حفيظة طعام علاقة الرواية والتاريخ بأنماط السردية الأخرى كالقصة والسيرة الذاتية وأيضا عملية استدعاء التاريخ كما أوضحت حدود كل من الوثيقة التاريخية وحدود عمل الإبداعي المتمثل أساسيا في التخييل كما تناولت التخييل وأنماطه عند كل من الجرجاني والقرطاجني وتخييل القيم الإنسانية وتخييل المحنة وإضاءة التاريخ من خلال رواية خمشلي .

إن من أهم مداخل هذه الدراسة ومفاتيحها في هذا الكتاب ما يلي:

التخييل، خيال ,الرواية وخطاب التاريخي الرواية التاريخية، التاريخ بين الذاتية والموضوعية في الرواية التاريخية، الرواية والتاريخ الأنماط السردية الأخرى، فنية الرواية وكتابة التاريخ, الرواية ونقد الواقع...

القراءة الدلالية والسمائية لواجهة الكتاب:

لغلاف الكتاب دور هام في فهم ما هو محتوى الكتاب من أفكار ومضامين "فالغلاف ومكوناته يعد المدخل الأول لعملية القراءة باعتباره اللقاء البصري والذهني الأول مع الكتاب"

[1]والكتاب الذي نحن بصدد دراسته كتاب متوسط الحجم ينتهي ترقيمه عند الصفحة 174 مغلف تغليف عادي الهدف منه هو تلبية الفضول العلمي والتاريخي للباحثتين. صفحة الواجهة فيه كتب عليها عنوان الكتاب بالون البني مع اسم الكاتبة حفيظة طعام بالون الأسود في النصف العلوي من الكتاب أم النصف السفلي فقد جاءت فيه رسومات تخيلية متعددة الألوان متداخلة الأشكال متفاوتة درجات توزيع هذه الألوان غير واضحة المعنى لدلالة على مفهوم الخيال والتخييل أما خلفية الكتاب فقد جاءت فيها صورة لروائية والكاتبة والباحثة حفيظة طعام مع اسمها واسم الكتاب مع مقتطف من التمهيد.

عتبة العنوان:

يعد عنوان الكتاب من أهم العتبات التي تسمح بالولوج إلى مضمون الكتاب وما يحتويه. فالعنوان عبارة عن "قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح على أبعاده الدلالية"[2]،حيث تمكن القارئ من تكوين فكرة عن محتوى العام للكتاب على أن يكون مطابقا لما هو موجود في المتن لتجسيد تطلعات المتلقي وهذا ما لمسناه في هذا المؤلف فقد جاء عنوان الكتاب الذي نحن بصدد دراسته يبدأ بجملة اسمية تختصر أهم ما جاء في محتواه وصياغة هذا عنوان بصيغة اسمية يدل على الحسم والتقرير أي الضبط والتجسيد في محتوى المتن.

عتبة التمهيد:

تعد المقدمة أو التمهيد من أهم العتبات النصية التي تمكن من الولوج بسلاسة إلى المتن بحيث يتمكن المتلقي من تكوين فكرة عامة تساعده على التعرف على مضمون وكذا أهم الأفكار وهذا ما لمسناه في تمهيد الباحثة الذي جاء كشرح أولي لعنوان الكتاب إضافة إلى أهم الأسئلة التي حاولت الكاتبة الإجابة عليها من خلال محتوى الكتاب.

1- عبد الله الخطيب النسيج اللغوي في الروايات الطاهر وطارا فضاءات لنشر التوزيع عمان الأردن-2008 – ط 1،ص 17.

2- عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص "البنية و الدلالة منشورات الرابطة. 1996-ط 1 ،ص16

الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى حقل النقد الأدبي المغاربي المعاصر ويعد من الدراسات الحديثة التي تتمشى مع الدراسات النقدية المعاصرة.

الدواعي التي جعلت الكاتبة تكتب هذا الكتاب:

سعت الباحثة من خلال هذا الكتاب إلى استكشاف طبيعة العلاقة بين الأدبي والتاريخي من خلال معطيات التاريخية والوقائع وما يمكن أن يضيفه النص الروائي من أجواء تخيليه وتراكيب ترقى بالمألوف إلى اللامؤلوف فتشوق القارئ إلى معرفة التاريخ وتحبب إليه الأدب حين يكتشف ما ينطوى عليه من مدارات وانزاح لذلك يعد هذا البحث إضافة لمكتبة البحث تساعد القراء والدارسين إلى تثبيت للاستزادة من المعرفة في هذا الحقل المعرفي.

لقد استعانة الدكتورة حفيظة طعام في تأليف هذا الكتاب بمجموعة من المصادر المتخصصة نذكر منها : وسيني الأعرج مسالك أبواب الحديد منشورات الفضاء الحر... كمال الخمشلي . الإمام مطبعة النجاح الجديدة، أحمد بن قاسم الحجري رحلة أفوقاي الأندلسي تحقيق مُحَّد المرزوق دار السويد لنشر و التوزيع عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ سلطان الحكاية، حكاية السلطان ترجمة عبد الحميد عبادي دار الحداثة، الرواية التاريخية، ترجمة صلاح جواد كاظم دار الطبيعة. سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي المركز الثقافي العربي, زينب قبي الرواية والتاريخ مجلة الثقافة منشورات وزارة الثقافة مُحَّد القاضي الرواية والتاريخ دراسات في التخييل المرجعي دار المعرفة لنشر.

الفصل الأوّل

بين التاريخي والتّخييلي

أوّلا_ طبيعة الخطاب التاريخي:

الكتاب الذي بين أيدينا حاولت صاحبته أن تنور فكر القارئ بعديد القضايا التي جاءت به قريحة الباحثين في مجال الخطاب التاريخي والروائي المغاربي مما يعكس مدى اهتمام الباحثين بهذا الخطاب في الأدب الحديث المعاصر وذلك باعتبار التاريخ علما لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة الحضارة العربية والإنسانية .

إنّ كتاب التخييل التاريخي في الرواية التاريخية المغاربية يحيلنا إلى جدل ظل مستمر في النقد العربي إلى تاريخنا المعاصر حول إمكانية تصنيف الخطاب التاريخي ضمن العلوم .

ـ لقد تطرقت الباحثة في القسم الاول بين التاريخي والأدبي لطبيعة الخطاب التاريخي الذي تباينت الآراء حول علميته من عدمها في موقفين اثنين فأما الموقف الاول حسب قولها لابد من عدم الاقرار فيه بعلمية الخطاب التاريخي دون اثبات ورصد مكامن علميته وقد دللت على ذلك بقول الأستاذ وس جيفنزSV JRVVONS"من السخف أن نفكر في التاريخ على أنه علم بمعنى صحيح"[1] فهو يتهم كل من يؤيد فكرة أن التاريخ علم بالسخف ويسخر من رأيهم .خاصة وأن مادة التاريخ غير ثابتة تعتمد على المصادفة فلا يمكن التنبؤ بالحوادث التاريخية قبل وقوعها ،فليس من السهل أن نتتبع كل الوقائع والأحداث التاريخية ولا يمكن معاينته معاينة مباشرة خاصة وأنه ليس هناك اتفاق بين المؤرخين على ما هو مهم من الأحداث وما ليس بمهم زيادة على ذلك فالتاريخ يتعلق بالحوادث غير ثابتة و من الصعب أن ندون كل ما يتعلق بها خاصة إذا كان المؤرخ لا يعيش في نفس الزمان والمكان ومن هنا تنتفي علمية التاريخ لكونه يفتقد لكل من الدقة و اليقين ،الشرطان المطلوبان في أي علم من العلوم .

1- حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية. دار الكلمة لطباعة ونشر ،الجزائر ، 2008-ط1 ص 11.

وبما أن كل من علم وتاريخ مصطلحان زئبقيان من الصعوبة بمكان ضبط مفهوم ثابت لهما فأما العلم فهو "الاعتقاد الجازم والمطابق للواقع وقال الحكماء هو صورة الشيء في العقل "[1] وباصطلاح آخر هو "اجتماع طائفة كبيرة من الوقائع المتشابهة بحيث نشأ عن اجتماعها وحدة عامة على هيئة مبتدأ و قانون . يمكننا على وجه اليقين من التنبؤ بحدوث وقائع مشابهة للواقع المذكورة في ظروف معينة"[2]فمن خلال التعريف الأخير يتضح لنا عدم علمية الخطاب التاريخي لافتقاره لكل من شرط الموضوعية وشرط الدقة واليقين، زيادة على ذلك فإن الخطاب التاريخي يعتمد على فهم وتأويل تاريخ البشر تكتنفه معطيات اجتماعية وحياتية وثقافية ...هذه الظروف مجتمعة لا يمكن القبض عليها وتأطيرها وحصرها على وجه الدقة والتثبت المطلوبان في أي علم "ففهم نهج تركيبي يرتكز على معرفة الغير وتأويل النوايا البشرية عبر استعمال أساليب التفكير الفلسفي بإعتبار أن حقيقة البشر الماضية ليست معطيات واضحة يستطيع المؤرخ الكشف عنها ووضعها بطريقة تامة وكاملة ،بل المؤرخ في الواقع يقوم بمساءلة الحقيقة وإعادة ترتيبها وتنظيمها وبناءها من جديد أو ربطها بعلاقات منطقية وسببية فينتهي بذلك بتركيب الاحداث التاريخية"[3] هذا التركيب لا يعد كونه محاولة لفهم ونقل للأحداث بالنظر إليها كحدث تاريخي غير ثابت وبذلك تنتفي صفة علمية التاريخ .

أما في المقابل نجد فئة ثانية تؤيد فكرة ادراج التاريخ في خانة العلم على إعتبار أن العلم صفة أكثر شمولا واستيعابا لمختلف العلوم والمعارف التي يمكن تصنيفها "إذ أن المعارف الانسانية نوعان علوم وفنون فالعلوم هي علوم الدين والقرآن و ا الحديث و التفسير وما يتصل بذلك من علوم اللغة من نحو وصرف وتركيب وبيان وبديع وما عدا ذلك من ضروب المعرفة وميادينها تسمى فنونا، فلا يقال قط فن الحديث .لأن هذا العلم كامل هذا العلم كامل تندرج تحته علوم كثيرة ولكنه يقال فن التاريخ وفن

1- علي بن محمد الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة لطباعة والنشر ،مصر ص 130

2- حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 11.

3-المصدر نفسه ص 12.

السير وفن البنيان وما إلى ذلك" [1] و هذا ما يحيل إلى أن العلم أكثر شمولية بحيث تندرج تحته مختلف الفنون إذ أن "الابداع العلمي يبدأ بنوع من الرؤية الكلية الكثيفة أقرب إلى الرؤية الفنية ينتقل بعد ذلك بما لديه من أدوات وملاحظات وتطبيقات إلى حقائق واضحة وصريحة ومتميزة في شكل نظريات فتطبيقات علمية كذلك ترجمة الرؤية الفنية إلى عمل فني أو لغة فنية فكثيرا ما تمر بخطوات ليست بعيدة عن النسق العلمي وهو ما وصل بالفن إلى أن أصبح لديه معالم ودراسات وأبحاث وعلوم"[2] أي أن العلم يشترك مع الفن في رؤية الكلية، فعملية ترجمة الرؤية الفنية ليست بعيد عن المراحل التي يعتمدها النسق العلمي ومختلف العلوم والدراسات وفي هذا السياق استشهدت الباحثة بنص لعلامة ابن خلدون يدعم عملية التاريخ إذ يقول "اعلم أن فن التاريخ فن غزير مذهب جم الفوائد شريف الغاية يوقفنا عند أحوال الماضي من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم. حتى تتم فائدة والاقتداء في ذلك لمن ترومه في أحوال الدين والدنيا فهو مفتاح إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة. وحسن نظر وتثبيت يفيضان بصاحبها إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب. فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدف وكثير ما وقع المؤرخين والمفسرين في المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكم النظر والبصيرة في الإخبار فضلوا عن الحق و تاهوا في بيداء الوهم و لا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذ عرضت في الحكايات إذا هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولابد من ردها إلى

1- حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية. ص 12.

2- سامي الشيخ محمد ، العلم و الفن مفهوم و فروق

nttps/pilpitaiwata-noicecomartical/2008/05/17/133628/HTML

أصولها وعرضها على القواعد"[1] فالتاريخ بمفهوم ابن خلدون يخبر عن الأيام والدول والسوابق من القرون وهذا ما يسمح لنا بالتدقيق والتعليل الكائنات والعلم بكيفية وأسباب حدوث الوقائع فموضوع التاريخ من وجهة نظر ابن خلدون يدور حول الانسان وما يحمله من أسباب وميزات متعلقة بمجتمع من المجتمعات الإنسانية من حيث طبيعة السلوك البشري فقد نظر ابن خلدون إلى تدهور حالة الدول وانفراقها تبعا لشروط الطبيعة البشرية فهو يري أن عدم أخذ الواقع بحسبان وعدم تحكيم العقل في فهم طبيعة الأحداث أوقع العديد من المؤرخين في الخطأ,فكتابة التاريخ لا تعتمد على نقل السردي للأحداث وفقط بل وجب على كل مؤرخ أن يعتمد على النظر والتحقيق وتعليل وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها فهو بذلك يصبح جدير بأن يعد علما ينفع في استخلاص المعرفة والموعظة والعبرة ولعل هذا ما يجعل ابن خلدون يسمي تاريخه الكبير "بالعبر" حسب رأي الباحثة.

وبهذا المفهوم يصبح التاريخ علما شاملا لكل الميادين الحياتية والاجتماعية بحيث ينطوي تحته جملة من العلوم والفنون الأخرى غير أن هذا الأخير وجب أن يتوفر على شرط المنهج لا المحاكاة. فتحقيق هذا الشرط هو ما يثبت عملية التاريخ ويقر بها إقرارا تاما بكونه علما قائما بذاته "فالتاريخ ليس هو الحوادث وإنما هو تفسير هذه الحوادث واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها وتجعل كل واحدة منها متماسكة الحلقات ومتفاعلة الجزئيات ممتدة الزمن امتداد الكائن الحي في الزمان و المكان"[2]

إن المنهجية التي اعتمدها ابن خلدون في شرح التاريخ قائمة على الوعي الذاتي في فهم أحداث التاريخ ومن معالمها مايلي :

أ ـ بداية النص بداية محفزة فقد ابتدأ تعريفه بلفظة فن بدل العلم وهذا ما يجعل المتلقي يبحث عن فنية التاريخ لإثبات علميته وهذا ما يدعم القول بأن الأدب أخذ من كل شيء بطرف".[3]

1- حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية. ص 13.

2- محمد بن كامل السلمى ، مدخل إلى علم التاريخ مكتبة إحياء التراث الإسلامي مكة مكرمه ط2، 2004، ص07.

3- حفيظة طعام . التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص14.

ب ـ أهمية علم التاريخ:

إن التاريخ هو "نمو عضوي غير مدرك بالحس أو بالعقل الطبيعي أي أنه تطور لمجتمع الذي هو الركود أساسه"[1] فهو من هذا المنطلق حافز أساسي وأداة تساهم في تطور المجتمعات عن طريق أخذ العبر والدروس منه لبناء واقع أفضل كما تكمن أهميته أيضا في كون أن "غايته واستهدافه الاعتبار بالأحوال السابقة واستقاء الدروس منها لإغناء الحاضر بتجارب الماضي فهو يؤشر بذلك ومنذ الوهلة الاولى على البعد الوظيفي للتاريخ حيث يمكن تحويله إلى مواد تستمد لصياغة حاضر أرقى وأفضل"[2]فهو بهذا المفهوم يشير إمكانية التعلم من التجارب السابقين وتوظيفها في تنمية المجتمعات البشرية في الحاضر والمستقبل.

إن دور المؤرخ لا يعتمد على النقل دون تجريب وإثبات صحة الفرضيات من عدمها وهو بهذا المفهوم يشترك مع العالم في نقاط يمكن إجمالها فيمايلي:

-تحكيم أصول العادة وفوائد السياسة.

-تحكيم طبيعة العمران والأصول في المجتمع الإنساني.

-قياس الشاهد بالغائب والحاضر وبالذاهب.

-تجنب التشيع للآراء والمذاهب.

-تمحيص الروايات وعدم الثقة بالناقلين.

-الكشف عن الخدع والتلبيس والتزيد في الأخبار"[3]

لقد خلصت الباحثة من ما سبق إلى أن طريق الحق غاية التاريخ والمنهجية أسلوبه فلا بد أن يرتكز على قواعد صارمة تحقق مصداقية علم التاريخ ومن هنا نستنتج أنها تدعم القول بعملية التاريخ ومن

1 جورج لوكا تش . الرواية التاريخية ترجمة جواد و أحمد كاظم دار الشؤون الثقافية .العراق .1986. ص 22 .

2 المصدر السابق –ص 14

3 ينظر حفيظة طعام . التخييل في الرواية التاريخية المغاربية : ص 14.

الملاحظ في هذه الجزئية نقطة تحسب للباحثة وهي العرض والشرح وختاما خروج بخلاصة لما سبقها من عرض ومناقشة

في منهجية التاريخ إثبات على عمليته:

لقد حاول المؤرخون بكل الطرق "الوصول إلى الحقيقة العلمية المجردة الثابتة وكان على المؤرخين إثبات أن التاريخ معرفة علمية دقيقة غنية بتجربة قرون طويلة لها منهجا أو طرائق في البحث والاستقصاء الحقيقة لا تقل في علميتها وصحة وسائلها عن العلوم الأخرى وهكذا بحث العديد من المؤرخين في طرائق علم التاريخ وأثبتوا في كتبهم ومقالاتهم أن علم التاريخ علم يعود إلى الحقيقة المؤكدة"[1] وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمة التى ركز فيها على المنهجية والتي يرى بأنها تتمثل في "الطريقة العلمية التي تتبع في جمع المادة التاريخية وترتيبها والاستفادة منها فنحن نعتمد في كتابة التاريخ على ما يسمى بالوثائق "والوثيقة هي ما يوثق كلامك ويدل على أنك تقول وتكتب ما تكتب معتمدا على أصول يمكن لغيرك أن يطلع عليها ليتحقق من صحة كلامك وصواب أحكامك لأننا لا نصدر في كتابة التاريخ عن الهوى أو الذاكرة أو الانطباع الشخصي أو
العاطفة بل على الوقائع التي تؤديها الوثائق"[2] وذلك باعتماد على التفسير والتحليل والتأويل والمقارنة انطلاقا مما يتوفر من وثائق ومعطيات على اختلافها.

وتشمل الوثائق "كل ما يمكن أن نعتمد عليه في كتابة تاريخ العصر,أو رجل أو حادثة أو أمة ,وأولها المؤلفات والمدونات المكتوبة والوثائق الرسمية وغير الرسمية من أوامر الدول أو الحكام أو مكاتبات الدول ومكاتبات الأفراد,بشرط أن تكون محققة الأصالة ...وبعض الأدوات المعتمدة ذات الدلالة على التاريخ كالأحجار الكريمة أو المعادن مهيأة لتكون أسلحة أو أدوات تعين الإنسان في مطالب حياته وتدخل فيها الأحجار التي أقامها البشر ليستظلوا بها أو ليحموا بها أنفسهم من المطر وهي ما يسمى بلدولينDolmen ,وكذلك ما يدخله الإنسان على بعض الغيران والكهوف ليجعلها

1 نجاة سليم محاسيس ،مفاتيح علم التاريخ دار الزاهران نشر والتوزيع. عمان 2012 ص 74.

2 حفيظة طعام . التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 15.

مناسبة لسكناه وأمنه ,وما يتخذه من أحجار لسد مداخلها بعد أن يأوي إليها , وكذلك عظام الإنسان نفسه وعظام ما وجد معه من حيوانات تدل على استئناسه بها والاستعانة بها في حياته..وتعتبر النقوش بمختلف أنواعها وثائق ,لتأتي بعدها الوثائق المكتوبة التي صاحبت عصر ظهور الكتابة وتتمثل في الورق والرق والقراطيس ويدخل في الوثائق اليوم قطع العملة ولها علم خاص بها يسمى النيات Numismatics, وتشمل كذلك المسكوكات التي تسك بغرض تسجيل حادث أو تخليد ذكرى ,أو صياغة وسام ,وهذه كلها تعرف بإسم médailles ,وهي من الوثائق مثلها في ذلك مثل النميات ولها فهارسها أو كتلوجاتها وكذلك لنميات أدلة لابد من الرجوع إليها "[1]

إن المنهجية السليمة التي وضعها ابن خلدون التي لا بد على المؤرخ أن يتبع قواعدها تتلخص مجملها في ضرورة التحقيق والتدقيق والدراسة, هذه المراحل هي مهمة المؤرخ زيادة على الأمانة والصدق وحسن التعامل مع النصوص في كل مرحلة من مراحل صياغة الحقائق التاريخية..وبهذا يمكن إعتبار التاريخ علما قائما بذاته له قواعد وأصول علمية سليمة تتوافق مع الحقيقة والمنطق .

وقد ختمت الباحثة هذا الجزء بما معناه أن المنهجية هي الإثبات لمسألة علمية التاريخ وهذا هو بمثابة الفصل في الاشكالية المطروحة ومتمثلة في وسم الخطاب التاريخي بالعلم.

ثانيا_ التاريخ والرواية.

إن التاريخ فرع من فروع العلوم الإنسانية يهتم بما جاء بما في الماضي "وتعود كلمة "التاريخ"إلى أصول اليونانية وهي تدل على استقصاء الإنسان واقعة إنسانية منقضية سعيا لتعرف على أسبابها وآثراها"[2] فالتاريخ يتخذ من الماضي وثيقة من أجل الوصول إلى الحقيقة إذ أن الإنسان لا يستطيع العيش دون ماضي فهو مصاحب لإنسان في مسيرة حياته أما إذا تمعنا في أصل الكلمة على حسب رأي الباحثة نجد لفظة التاريخ "مشتقة من لفظ(Arch)الذي ينطق قي اليونانية (أرخ)ومعناها القديم أو القدم ومنه يسمى علم الأثريات القديمة بالأركواوجيا Archolology .ويستعمل اللفظ اليوناني بعد دخوله

1ينظر حفيظة طعام . التخييل في الرواية التاريخية المغاربية –ص 16

2حفيظة طعام ، التخييل في الرواية التاريخية المغاربية وص 17

اللغات الأوربية في معنى الأصل والأصيل .فيقال Archtypأي النموذج الأولي أو الأول,أو لفظ Archbichol بمعنى الأسقف الكبير,وكان يراد به الأسقف الأصيل ومن بعده من يتبعه .

أما في مصطلح الديانة المسيحية يوصف جبريل عليه السلام الأركانجل ArcangelوأصلهArchange ,ولفظHistoryوما يقابله Storiaفي الإيطالية وHistoireفي الفرنسية Historiaفي الإسبانية مشتق من لفظة (ستوريا) اليونانية ومعناه الحكاية ومنه لفظ الإنجليزي,وقد دخل العربية قبل الإسلام بمعنى الحكاية ومصطلح (أساطير الأولين)كثير الورود في القرآن الكريم بالمعنى نفسه"[1] ومن الملاحظ فطنة الباحثة في هذه الجزئية فقد ابتدأت بالأصول الأولى لكلمة التاريخ والتي تعود في بدايتها إلى اليونان كما أن لها جذور في مختلف لغات العالم وقد وصلت إلى الثقافة العربية بذات المعنى الذي يتلخص عموما حول الحكاية والقصة والقدم والقديم.

وإذا ما عدنا إلى المعاجم اللغوية نجد كلمة التاريخ في لسان العرب لابن منظور "(أرخ التاريخ: التعريف بالوقت,والتوريخ مثله,أرخ الكتاب ليوم كذا وقته,وقيل أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وأن المسلمين أخذوه من أهل الكتاب,وتاريخ المسلمون أرخ من زمن الهجرة النبي صلى الله عليه وسلم,وكتب في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصار تاريخا إلى يومنا هذا,وقيل أن التاريخ مأخوذ منه وكأنه شيء حدث كما حدث الولد,وقيل أن التاريخ مأخوذ منه لأنه حديث .

أرخت أرخا وأرخ إلى المكان يأرخ أروخا حن إليه,وقد قيل أن الأرخ من البقر مشتق من ذلك لحنينه إلى مكانه ومأواه "[2] فمن خلال المعنى اللغوي لمفردة التاريخ نستنتج أن لفظة التاريخ في مفهومها العام معنى التوقيت وقد أضاف ابن المنظور لهذا المفهوم أن لفظة التاريخ في مفهومها العام بدأت منذ الهجرة ويبدأ التأريخ منذ عصر عمر رضي الله عنه وأرضاه وهذا ما يدعم سداد فكرة الباحثة في استفتاح مفهوم هذه اللفظة بأصولها الغربية من خلال كل ما تقدم فإن التاريخ هو كل ما هو قديم

1حفيظة طعام ، التخييل في الرواية التاريخية المغاربية، ص 18

2أبو جمال الفضل جمال الدين ابن منظور ،لسان العرب ،دار المعارف لطباعة والنشر القاهرة ، مج 1(مادة أرخ)ص58

وأصيل وعريق وكل ما ارتبط بالزمن أو الوقت فالتاريخ" هو المادة المنجزة التي مرّ عليها الزمن ويضمن حدود المسافة التأملية بينه وبين تلك المادة.[1]

أي أنه مجموعة الوقائع التاريخية الماضي المستخلصة الغير منتهية ذات الأبعاد العميقة التي تحمل في طياتها حقائق عن السيرة حياة المجتمعات وهذه الحقائق يعمل المؤرخ على قراءتها وتفسيرها وربطها مع بعضها البعض بالاعتماد على الوثائق والمنطق العقلاني وبذلك فإن التاريخ علم كسائر علوم الأخرى.

ولعل هذا ما يشير إلى أن هناك الكثير من الجوانب التاريخ التي لا زالت غامضة وحتى يتضح ويتجلى لابد على المؤرخ سعي لكشف العلاقات بين الماضي والحاضر كبديل تخيلي على النصوص التاريخية وبذلك يصبح التاريخ خطابا نفعيا" فالتاريخ يقدم نفسه على أنه انعكاس وصياغة للأحداث الواقعية"[2] إضافة الى كل ما سبق أضافت الباحثة قولا لفيصل دراج الذي يرى ان التاريخ علم سلطوي وعن السلطة يدور حول مقولتين سلطويتين هما الانتصار والهزيمة ويعيد انتاجه في المؤسسات السلطوية ولا تقتصر في الرقابة ما تريد وترغب والبداهة فإن ثنائية النصر والهزيمة هي سلطوية المنظور والغايات ويقضي لزومها إلى تاريخين متعاقبين متنافيين يتحدث أحدهما عن المنتصر جدير بنصره ويسرد ثانيهما سيرة المهزوم لا يليق بنصره[3] وبصياغة أخرى هو "رواية المنتصرين الذين اردوا أن يسجلوا للأجيال التي تليهم رواياتهم كما حصل وجرى معهم من أحداث وتفاصيل ومن هنا تتضارب سير التاريخ وتفاصيله بين المنتصرين المهزومين.[4] وبما أن التاريخ يخضع لشيء من الرقابة الخاصة مع تحكم السلطة فيه يكتب انطلاقا من الثنائية النصر والهزيمة تتلاشى قدسية التاريخ بحيث يكتب المنتصر ما يرى انه كذلك تدخل الرواية لتكتب ما لم يكتب التاريخ عن هؤلاء المنهزمين وكأن المعنى الذي تختصره الرواية بحث الانسان عن المعنى الذي لم يصل اليه بعد معنى ذاته الذي لم يكتب بعد.

1- عبد الله ابراهيم التخيل التاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، ط1 ، 2011، ص12.

2- عبد الله ابراهيم التخيل التاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية ص09.

3- حفيظه طعام التخيل في الرواية التاريخية المغاربية، ص 14.

4- الخير الذهبي رواية والتاريخ مجله العرب العدد 2020/02/09/11612.

هذا التاريخ الذي تسعى الرواية كجنس أدبي التعبير عنه انطلاقا من الذات التي تعد بؤرة التاريخ ماضيا ورواية حاضرا ومستقبلا أي أن الرواية بحث في الوجود وكينونة الإنسان والسبيل الى ذلك هو أن يتعرف على تاريخ ماضيه على اعتبار أنه لا يستطيع العيش الحاضر دون الماضي .

وهذا ما وصفه كولون ولسون في كتابه فن الرواية "بأنها محاولة لخلق مرآه من المرايا يستطيع الروائي من خلالها رؤية وجهه وهي أساسا المحاولة لخلق الذات وما وصف الواقع وقول الحقيقة إلا أهدف ثانوية أما هدفه الحقيقي فهو أن يفهم نفسه ويدرك غرضه وهذا يكون قد مكن القارئ من فهم نفسه وإدراك غرضه الخاص به.[1] أي أن الرواية إعادة صياغة التاريخ وقول الحقائق المسكوت عنها فالتاريخ "هو خطاب السابق للرواية من جهة باعتباره خطابا يتحدث مقروئيته من حيث هو انعكاس للأحداث وقعت في زمن مضى ونقل لها على النحو موضوعي من جهة أخرى.[2]

وقد عرف النقاد الرواية "بأنها قصة خيالية ذات طابع عميق "هذا القص الذي يعود لجذور الإنسان الأولى وهذا ما يدل على العلاقة الوطيدة بين التاريخ والرواية هذه الأخيرة التي تسعى لإستكناه الحقيقة من التاريخ وموضوعاتها فالرواية "تحكي فنيا التاريخ عبر ترتيبها وتأويلها ,حكايا تخترق الروايات الرسمية لتاريخ "[3] فالسارد أثناء عملية السرد يهتم بالثغرات والهوامش المنسية والزوايا المظلمة التي لم تعطى حقها في الكتابات التاريخ الرسمي جاعلا منها أداة تحكيم جوهره وجوهر الأشياء إذن فمهمة الروائي كشف كل خفي كامن وراء كل ظاهر للتعبير عن ما هو كائن وما قد يكون وهذه من الغاية الرواية التي تقود الذات لمعرفه ذاتها والاستجلاء الحقائق والعبر من السير السابقين فالحياة "تفيض بمناهج كثيرة من الرجال والنساء والحوادث التي أثرت في المسيرة الانسانية وجعلت الشمس

1- حفيظة طعام التخيل التاريخي في الرواية التاريخي المغربية، ص 21.

2- محمد قاضي الرواية والتاريخ دراسات في التخيل المرجعية دار المعرفة للنشر والتوزيع تونس، ط1، 2008، ص17.

3محمد رياض وتار،توظيف التراث في الرواية العربية،منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2002،ص103

الكرامة تشرق من على البشرية دون من أي أذى أو تصور أن هذه النماذج منهج بشري للمعالجة الروائية خاصة والإبداع الأدبي عامة،[1]

و على العموم فإن استحضار التاريخ في الرواية ليس مجرد الاحتفاظ أو البعث للماضي بل يقتضي ذلك تجديد خلافا له وتحويلا ابداعيا للأحداث وفي هذا السياق لا تهتم الرواية بالبحث في التاريخ بقدر ما تسعى الى الالتماس طريقة مغايرة في الكتابة النص الروائي ومحاولة الوصول الى المهم الجوهري بالمشاعر وإنشاء لعالم المحتمل.[2]أي أنها تعتمد الجمال فهي إبداع زيادة على ما جاء في به التاريخ فهي تحكي التاريخ شعوب بالإضافة عنصر التخييل الذي يضاف إلى عملية النقل الفعلي للتاريخ ومصادره الذي يعتمد من مصدرا من مصادر ليكتمل المشهد السردي التخيلي في الرواية كفن سردي توثيقي تخيلي موازٍ للحقيقة ولا ربما مجاورا لها. فلا عجب أن يلجأ الروائي لحضن التاريخ ليجعل منه مادة لصنع عالمه الروائي جاعلا بذلك الماضي مع الحاضر لبناء المستقبل.

ثالثا: التخييل

احتل التخييل في النقد الحديث رقعة كبيرة من الاهتمام فقد أصبح له الدور الريادي في صنع العمل الابداعي وعادة ما نجد هذا المفهوم مقترنا بفن الرواية، بحيث يكون فيها الفصل بين ما هو واقعي وما هو تخييلي "ففي العمل الروائي المنجز يكون المتخيل هو واقع النص أي أن المتخيل يتحول من كونه متخيلا إلى واقع افتراضي في الرواية لأن الرواية التاريخ كان يمكن يقع، تكون وظيفة الواقع في هذه الحالة متكأ تاريخيا لأن النص يعزله ويقصيه عن الواقع ويكون الاتكاء عند الكثير من المبدعين جدلي لا يمكن فصل مكوناته أحدهما عن الاخر ويتشكل فيما بينهما عالما متكاملا يختل إذ نقص أو اختل أحد مكوناته "[3]

1- حلمي محمد قاعود الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية دار العلم والايمان نشر والتوزيع، ط2، 2010، ص451.

2- عبد الله ابراهيم التخيل التاريخي والامبراطورية والتجربة الاستعمارية، ص 09.

3سليمان حسين الطريق إلى النص مقالات في الرواية العربية منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا 1997 ، ص 35.

فالرواية كفن أدبي يقترن أساسا بالتخييل سعت إلى نفي تلك العلاقة الانعكاسية لها مع الواقع فمهمة الروائي ليس نقل الواقع كما هو بقدر ما هي تجاوز له وصوغ لمعطياته بطريقة فنية عن طريق إضافة لمسات تخيلية فما معنى مصطلح التخييل؟

إذا ما عدنا إلى المعنى اللغوي "خيل"في معجم لسان العرب نجد خال الشيء يخال.خيلا وخالا وخيلا ...ظنه وفي المثل من يسمع يخل أي يظن و خيل فيه الخير وتخيله ظنه وتفرسه"[1]

مرادف كلمة التخييل العربية مصطلح fiction في الانجليزية ويقصد به ذلك النوع الأدبي الذي يصف الأحداث والشخصيات بطريقة خيالية لا تمت بأدنى صله إلى الواقع أو الحقيقة المرجعيه يعني التخييل كذلك ذاك الشيء الذي يتم اختلاقه واختراعه بدون أن يكون له أساس واقعي أو حقيقي وفي اللغة الفرنسية نجد أن fictio يعني إبداع الخيال أو التخيل نحو التخييل الشاعري fictoin poétique وكلمة التخيل fictoin مشتقة من اللاتينية fingere وتدل على معنى الصورة fgure البلاغية fabulationوالتخريف الاسطوري والإبداع الاختلاقي invention "[2]

فالتخييل مصطلح يعني في العموم وصف الوقائع والشخوص بطريقه مغايرة لما هو موجود في الواقع وقد جاء تعريف الباحثة جامعا لجل أصل هذا المصطلح في اللغات الأجنبية, وفي ذات السياق يعد "التخييل في المعنى من معانيه نوع من المخادعة أو الايهام الفني وفي ذلك يعرف ليتري الرواية Littréالرواية بأنها قصه مظللة كتبت نثر فهي تروي عالما افتراضياً يلغي معادلة التطابق بين العالم التخيلي والعالم الواقع"[3] .وذلك بخلق عوالم الافتراضية تتجاوز الممكن والواقع إلى اللاواقع ومفهوم التخييل حسب قول الباحثة أكثر بلاغة من مفهوم الخيال فالتخييل مشتق من فعل خيل يتم فيه تحريف الواقع والإنزياح عنه فالتخييل إذن له علاقة بالواقع والخيال وهو بهذا تجاوز لفعل المحاكاة "فهو نوع من الممارسة لهذا الواقع ،هذه الممارسة تكون إعادة في إنتاجه أو ترتيب علاقته أو التشكيله

1ابن منظور لسان العرب مج 2 ص 1304

2حفيظة طعام ، التخييل في الرواية التاريخية ا لمغاربية ،ص 41

3عبد الغاني بن الشيخ التخييل الروائي خدع التمويه السردي، مجلة الآداب جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر العدد 10

من جديد "[1] وقد وقفت حفيظة طعام على القول الناقد الذي حدد الفرق بين التخييل والخيال في قوله فولفغانغ إيزر (wolfgangiser)الذي حدد الفرق بين التخييل والخيال ف قوله "ويعني التخيلي هنا فعلا قصديا وهو فعل تكون له جميع الخصائص حدث ما وبتالي يلخص تعريف التخييل من عباء الإعلان الصريحات الأنطيولوجية المعتادة بما هو التخييل, لقد قدمت مصطلح الخيالي باعتباره مفهوما محاديا نسبيا وهو مفهوم لم تتخلله الترابطات تقليدية بعد فالمصطلحات مثل الخيال والفانطاستيك ستكون غير ملائمة لأنها تحمل ترابطات عديدة جدا ومعروفة وهي معرفة في غالب الأحداث بأنها كفاءات إنسانية تشبه كفاءات أخرى تختلف عنها.[2] .

لعل صيغة القصدية هي اضافة إلى ما سبق من التعاريف والفعل المقصود صفه يفتقر إليها الخيال فتخيل فعل إنساني مقصود يحيل إليه شعرية بينما الخيال العامل يحيل إلى الوهم وهذا يجعل من التخييل فعلا مرتبطا بالواقع الذي يعاد تشكيله من جديد انطلاقا مما هو كائن وموجود فينتج لنا عالم روائي يجمع بين الواقع والتخييل.

1 حسين الخمري فضاء المتخيل المقاربات في الرواية منشورات الاختلاق ط 1 2002.ص 43.

2 حفيظة طعام التخييل التاريخي في الرواية التاريخية المغاربية، ص 42

الفصل الثاني

الرواية التاريخية وأجناس الأدبية

أوّلا: الرواية التاريخية

إنّ التاريخ باعتباره مكونا من المكونات التراث أصبح راهنا تستند إليه الرواية رغم صعوبة توظيفه وتعدد أشكاله فصعوبة مهمة تكمن في أن النص الروائي الذي يستند إلى التاريخ في متنه الحكائي يعتمد على مرجعيتان يتنازعان فيها طرفان يجتمعان ويفترقان أحيانا كثيرة فكل منهما يعبر عن الواقع يعاد تشكيله عن طريق اللغة فما هي الرواية التاريخية؟

إنّ الرواية التاريخية يتجاذبها هاجسان أحدهما الامانة التاريخية التي تقضي عليها المصادر التاريخيه التي تقتضي عليها بألا تجافي ما تواضعت عليه المصادر التاريخيه من قيام الدول وسقوطها واندلا ع الحروب والوقائع المأثورة ,والآخر المقتضيات فن الروائي من قبيل النمط نمط القص الى الانفراج والتبئير على الشخصيه أو أكثر وإدراج عناصر المنظور الواحد"[1]

ترى كاتبتنا أن العلاقة الرواية بتاريخ علاقة قديمة جدا تعود إلى ظهور السبل الحكي عند الانسان "فقد ظهرت الرواية كنوع أدبي علامة على بزوغ عصر جديد وفئات اجتماعية صانعة للتاريخ"[2]

هذا التاريخ التسجيلي تعيد الرواية إعادة تشكيلة مستندة بذلك على هذا سجل اضافة إلى أسلوبها الفني مستشرفه بذلك ما يجب أن يكون وما حدث في الماضي مفصحة عن كل ما يمكن أن يقال.

إنّ الرواية التاريخيه كما عرفها سعيد يقطين على أنّها عملا سرديا يرمي إلى اعاده بناء حقبة من الماضي بطريقه تخيليه حيث تتدخل الشخصيات التاريخية مع الشخصيات المتخيلة .إننا في الرواية التاريخية نجد حضور للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية تخييلية "[3]ومن هنا تتمظهر العلاقة الوطيدة بين التاريخ والرواية فكل منهما طريقته في فهم الماضي واستقصائه من جميع النواحي وفي هذا نجد أنّ الباحثة قد أوردت قولا لنضال الشمالي يعبر عن خصوصية هذه التسمية فالتاريخ يمتلك حسب قوله "صلاحيات أعظم لأنه السارد الأكبر وما الرواية إلا تابعة متمردة عليه ومن هنا تبرز

1ميلاد فايزة، سيرة الأمير عبد القادر في كتاب الأمير وسيني الأعرج.
htt./wwwjozoot.net./modules.ph ?name=arcle&sid=786

2حفيظة طعام التخييل تاريخي في الرواية التاريخيه المغاربيه صفحه 21

3. سعيد يقطين . قضايا الرواية العربية الوجود والحدود ـ رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط 1 . 2010 ص 226-227

خصوصية هذه التسمية الرواية والتاريخ HISTORICAL NOVEL التي عوملت بتسليم تام من قبل النقاد فسهرو في شوارد المسمى دون الحديث عن أهليته في حمل مكونات هذا التمازج الحاصل بين التاريخ والرواية " [1]فالرواية التاريخية في العموم عمل متعدد الدلالات و التاريخ هو الرافد التي تستمد منه مادتها الاساسية لذلك فإن ظهور مسمى الرواية التاريخية دون المسميات الأخرى مبرر على حسب قول ذات الباحث "إذ أن تأثير الرواية في التاريخ تأثير يتجاوز المضمون إلى الشكل فالتاريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي يشكلها المبنى في حين أن العلوم الأخرى لا تملك تلك المقومات الحكائية التي يمتلكها التاريخ بل خدمتها لا تتجاوز مستوى الأدوات التي يوظفها الروائي في عمله"[2]

فمن خلال ما سبق يتضح ارتباط كل من الرواية والتاريخ فهي في المجمل العام جنس تطبعه المفارقة بين الماضي والحاضر فهي "إعادة تدوين للماضي نحو جمالي لا حيادي يركن إلى النص التاريخي فهو ما استرعى انتباه المؤرخ فكتبه تاريخا وخلب لب الروائي فكتبه رواية بعد أن تثبت وقر في أذهان الناس". [3] في الحين الذي نجد فيه الشمائلي مقرا بهذه التسمية نجد في المقابل رأي عبد الله ابراهيم الذي صرح بأنه يرفض تسمية الرواية التاريخية واضعا لها بديل حيث يقول "آن الأوان لكي يحل مصطلح التخييل التاريخي محل الرواية التاريخية فهذا الإحلال سوف يدفع بالكتابة السردية التاريخية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها ووظائفها "[4]

فهو يرى أن الرواية التاريخية مصطلح قديم ينطلق من خطاب التاريخ مبرر ذلك الاستبدال بحجة تخطي مشكلة التصنيف الذي يمس الأنواع الأدبية واضعا بذلك حدود فاصلة بين الرواية و التاريخ فلا يراد بالرواية التاريخية "أداء وظيفة التاريخ كما يقول جورجي زيدان إنما حمل المادة التاريخية على

1نضال الشمائلي . الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية . عالم الكتب الحديث . الأردن ط 1 2006 ص 104

2. المصدر نفسه ص 104

3. المصدر نفسه ص 108.

4. عبد الله ابراهيم "التخييل التاريخي "ص 5

سياق يجذب إهتمام القراء "[1]، وفي ذات السياق نجد أن شوقي أبو خليل يرى أن الرواية أو القصة التاريخية هي نسيج لحياة الانسان ولعواطفه وانفعالاته في اطار تاريخي: ومعنى ذلك أنها تقوم عنصرين هما :

1 الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه

2 فهم الشخصية الإنسانية وتقدير اهميتها في الحياة" [2]

و على العموم فإن الرواية التاريخية سرد يقوم على التاريخ وفهم الذات الانسانية من خلال ما حدث من وقائع فهي بمثابة تاريخ تم إعادة تشكيله في قالب روائي شيق فهي توطيد لتلك العلاقة بين السابقين واللاحقين فالتاريخ هو موضوع الرواية من منظور الباحثة "تاريخ البشر والمجتمعات والفئات الاجتماعية الطالعة وكذلك الهامشية المقيمة على أطراف المجتمع و الأهم في ذلك هو تاريخ الفرد الذي بعد موضوع الرواية بوصفها نوعا أدبيا حديثا يشق اتواق الأفراد وعالمهم الداخلي والفجوة العميقة القائمة من سير هؤلاء الأفراد ومحيطهم الاجتماعي[3]"فكلاهما يشتركان في ذلك الموضوع وكلاهما يعد الذات بؤرة صناعة التاريخ فمن الصعب بمكان فك روابط الشراكة بينهما .

نشأتها:

إن الباحث في الارهاصات الاولى للرواية التاريخية يجد أن سليم البستاني رائد لهذا اللون من الكتابة "إذ نجده حسب الباحثة من خلال عبد الله إبراهيم قد كتب نوعا من الرواية التاريخية أو قريبا من الرواية رغم أن المعالم كانت غير قادرة على الظهور"[4] إذ نجد روايته "الهيام في جنان الشام أول بذرة من بذور الرواية التاريخية فلقد إختار البستاني لروايته أكثر اللحظات درامية و بطولة في مختلف عصور التاريخ العربي فكتب مثلا عن الصراع بين الملكة تدمر شبه الأسطورية "زنوبيا " والإمبراطورية الرومانية "زنوبيا" وعن الفتوح الشام في صدر الاسلام في "الهيام في فتوح الشام " وعن الانقلاب العباسي

1. . عبد الله ابراهيم "التخييل التاريخي " ص 12
2. شوقي أبو خليل جورجي زيدان–في الميزان _دارا لفكر –دمشق .ط1 ص23
3. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 22
4. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 22

وهجرة الأمويين إلى الأندلس في "البذور" وكان للبيئة المتنورة التي ارتبط بها البستاني طيلة حياته أثر كبير في تحديد أسلوبه في معالجة التاريخ معالجة تحقق الفائدة للقارئ "[1] ،ثم تلميذه سعيد البستاني الذي جعل الذات الحذر محورا لمعماره الفني المتأثر بتسليم البستاني سنة 1884م . كما شكل معماره سمير الأمير سنة 1896م على الشاكلة ذاتها ثم أقبل جورجي زيدان يوسع في أبعاد الرواية التاريخية التي رصد طريقها سليم البستاني وقد اتجه جورجي زيدان إلى منابع التاريخ الإسلامي حيث مضى إلى قضايا هذا التاريخ أيام الدولة الأموية والعباسية و الأيوبية ثم انطلق إلى مصر الحديثة حتى بلغ ما كتبه من روايات التاريخ القديم إحدى وعشرين رواية ابتداء من سنة 1891م حتى سنة وفاته"[2]،

اقتصر زيدان على معارف التاريخ حسب الصادق قسومة بحيث مكن الأدب من تقبل هذه الرواية لأسباب نذكر منها :

1 أن للقصة المتصلة بالتاريخ أصول بعيدة في تراثنا فقد عرفت منذ القديم من خلال قصص عنترة و السيف بن ذي يزن و ما هو من نوعها، وعرفت على وجه الخصوص في القصص الشعبي من قبيل حمزة البهلوان والزير سالم.

2 أن الاهتمام بالتاريخ العربي الإسلامي قد مثل وجها من وجوه احياء التراث خاصة في الربع الأخير من القرن الماضي على أساس مقاومة ذوبان الغرب المتقدم عدوانيا وبإعادة التاريخ أمل المصلحين والإحيائيين ومن دار في فلكهم من ممارسي الرواية تجاوز الشعور بالانحطاط.

3 أن وطأة الحكم العثماني قد اشتدت على أهل الشام في أواخر القرن الماضي بالتوازي مع استبداد المستعمر الغربي ,فاتجه وجدان الطائفة من الناس إلى التاريخ العربي الإسلامي يستلهمون منه مواقف مشحونة فخر أو اعجابا .

1. فؤاد مرعي في التاريخ الأدب العربي الحديث الرواية و المسرحية مديرية الكتب و المطبوعات –سوريا دمشق 1998–ص 31
2. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية –ص23

إنّ جورجي زيدان ملم بالتاريخ فمن الطبيعي أن يرتاح إلى ممارسته في نتائجه القصصي وأن يحاول نشره بين طوائف كبيرة من القراء الذين لا يتيسر لأغلبهم مجال التاريخ صرفا"[1]

يليه جهود الكاتب فرح أنطوان الذي يعد حسب الباحثة مدرسة قائمة بذاتها و"لاسيما بمجلته الجامعة التي صدرت سنة 1899 واستمرت حتى سنة 1909 وكان صاحب اتجاه ومنهج اجتماعي ترجم الكوخ الهندي و رواية "بول فرجيني للفرنسي برناند بن سان"[2]

إضافة إلى هؤلاء نجد كل من "تنولا حداد في روايته "اللص الشريف " و أمين الريحاني في روايته "خارج الحريم "التي صدرت في نيويورك سنة 1915م و طه حسين الذي استطاع إستعاب ثقافة ذات جذور عميقة ومن نتائجه الأيام –الأديب– دعاء الكروان سنة 1933 ومحمود تيمور في روايته "نداء المجهول "سنة 1933 وإبراهيم المازني الذي كتب "ابراهيم الكاتب "سنة 1931م وعيسى عبيد في روايته "ثريا "وطاهر لاشين "حواء بلا آدم " سنة 1934 "[3].

زيادة على هؤلاء نجد إسهامات أخرى في هذا الصدد منها ثلاثية نجيب محفوظ "الفرعونية " و"رادوبيس"و"كفاح الطيبة " و"عبث الأقدار" ثم "أولاد الحرائر" عن تاريخ الأدان وهي رموز جبرية متقابلة بين اللآلهة وأولاد الأنبياء وأولاد الحارة .إلا أن إسهام الأهم في مجال الروايات هو لرضوى عاشور ورواية "الزيتوني بركات والجمال الغيطاني عن زمن المماليك "صخرة طانيوس " ،و"سمرقند "وغيرها لأمين معلوف[4] ...

تعد مرحلة نجيب محفوظ حسب حفيظة طعام مرحلة تأصيل بين الروائي الذي أعاد صياغة الحياة بأدوارها وتطورها فقد استطاع مع فريقه " أن يضيفوا بعدا جديدا وامتدادا فسيحا في مسيرة "الجهود

1. الصادق قسومة –الرواية مقوماتها و نشأتها في الأدب الحديث –عين مركز الدراسات النشر الجامعي – 2000 تونس ،ص 89.
2. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 23
3. ينظر المصدر نفسه ص23-24
4. نزيه أبو نضال التحولات في الرواية العربية المعاصرة –المؤسسة العربية لدراسات و النشر –الأردن ط1 -2006ص42

الروائية" [1] وتتمظهر هذه الإضافة في تلك النماذج الناجحة التي كتبت في هذا المعمار الروائي العربي إذ بدأنا "نلتقي بنماذج ناجحة في هذه الجهود الجزائر محمد ديب وفي السودان الطيب الصالح وفي فلسطين المحتلة أبو سلام وفي فلسطين المنفية سميرة غرام و غسان الكنفاني وفي سوريا حنا مينا ...وقد تحددت المدارس الروائية وظهرت معالم التطور ومضى النهر الروائي يتدفق في الحياة العربية أصيلا معبرا عن هموم المجتمع العربي المتغير المتطور النامي الماضي إلى الأمام ، ولم تعد فنون الأدب العربي التقليدية بقادرة على أن تدحر هذا الفن او أن تضطره إلى الانحسار"[2] .

وقد اختتمت الباحثة هذا الجزء بإشارة إلى جهود جورجي زيدان الذي يعد حسبها علما بارزا من أعلام الرواية العربية الحديثة فلقد لقيت روايته رواجا كبيرا حتى أنها ترجمت إلى عدة لغات ومع ذلك لم تسلم من النقد من جانبين اثنين الشكل والمضمون "أما من ناحية الشكل والمعالجة فإن الأحداث تقوم على علاقة غرامية بين بطلي القصة وتحول الدسائس دون التقائهما واجتماعهما، وشخصيات الرواية متشابهة ونمطية فهو لا يهتم برسم شخصياته.

أما من حيث المضمون فلم يلجأ جورجي زيدان إلى الفترات المشرقة من التاريخ الإسلامي بل اتجه إلى الفترات التي تمثل صراعا بين مذهبين سياسيين او كتلتين متصارعتين على السلطة والنفوذولم يتجه إلى التاريخ الإسلامي لإبراز أمجاده ...ومع ذلك فإنه يعد المؤسس لهذا اللون من الروايات التي تجمع بين التعليم والتسلية والتاريخ[3] .

وفي هذا السياق نجد قولا لجورجي زيدان في مقدمة روايته الحجاج بن يوسف في كتاب "اتجاهات الرواية العربية المعاصرة "لسعيد بيومي الورقي يقول فيه "فالعمدة في روايتنا على التاريخ إننا نأتي بحوادث الرواية تشويقا للمطالعين[4] .

1 حفيظة طعام تخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 24.

2. المصدر نفسه ص 25.

3. المصدر نفسه ص 26.

4. السعيد البيومي الورقي –اتجاهات الرواية العربية المعاصرة . دار المعارف الجامعية الجزائر –ص 32

وعلى العموم يمكن اعتبار جورجي زيدان رائد الرواية التاريخية يعود له الفضل في وضع حجر الأساس لرواية التاريخ التي تعد من الوسائل المشوقة لمطالعة ففيها مزج بديع بين الحقائق الرواية وأوهامها زيادة على ما تحمله من أحداث مشوقة فهي تنطوي كذلك على المجموعة من القيم النفعية والتي كانت الغاية من اجتماع كل هذه العناصر فيها الرغبة في بناء غد جديد لا يقطع صلته بالماضي من خلال تكريس الفن الروائي لخدمة التاريخ دون اهمال البعد الفني التخيلي .

. ملامحها:

إن المتتبع والدارس لجنس الرواية خاصة التاريخية منها يتبادر إلى ذهنه ما مدى تاريخية الرواية وما أهم الملامح والصفات الميزة لها؟

-لقد قامت الباحثة بتحديد ملامح الرواية التاريخية من خلال ما جاء به جورج لوكا تش الذي يرى أن الرواية التاريخية تتحدد بالملامح التالية :

-الرواية التاريخية هي سرد لأحداث تاريخية مثبتة بقصد اعادة استيعابها وتجديد طريقة عرضها .

-والرواية التاريخية مستوى واعي من الأداء في أحيان كثيرة تعيد صياغة مادة ماثلة أصلا في ذهن المتلقي لهدف أو لآخر فقارئ الرواية التاريخية يفترض أنه يقرأها و هو مستعد معرفيا لإستكناه مكوناتها.

-الرواية التاريخية تعتمد فترة تاريخية محددة تسلط الضوء عليها فمن هذا المنطلق التاريخي ليس لمادة الرواية التاريخية بداية ولا نهاية لأن التاريخ هو زمنها ،ومن هذا المنطلق الروائي البداية هي أقدم نقطة مبدوء بها والنهاية هي آخر نقطة منتهي عندها .

-الرواية التاريخية عودة إلى الماضي برؤية آنية فالماضي هو زمن الحكاية والحاضر هو زمن الكتابة .

-كتابة الرواية التاريخية تعبير عن مواقف ورؤى للعالم بشكل مختلف لا يمت بصلة إلى الكتابة بطريقة يفهمها القارئ مباشرة.

-الرواية التاريخية باختيارها حقبة محددة مثبتة تعد تثبيرا كبيرا وواسع الأبعاد وتخلص إلى أهدافه محددة يصنعها المتلقي المرسل".[1]

بهذه النقاط التي تمثل ملامح الرواية التاريخية نستطيع تمييزها عن باقي أنواع الروايات الاخرى كما نستطيع الحكم على تاريخية الرواية من عدمه .

في حين نجد محمد القاضي في كتابه الرواية والتاريخ يضع لها ثلاث محددات تتمثل في (المحدد المرجعي المحدد الوظيفي المحدد الدلالي)

1-المحدد المرجعي:

-إن الرواية تقوم على عقد ائتماني يجعلها منتمية على المتخيل أما الرواية التاريخية فهي تجمع بين التخييل والواقع التاريخي لنص .

ومن ثم فإن اجتماع المتخيل الواقعي فيها على أساس التعاضل ينتج كونا خياليا تضمحل فيه العلاقة التقابلية القائمة على انعكاس وتحل محلها علاقة التواشح و التنافذ قائمة على الحوار بإعتباره أسلوبا من أساليب القص بل بإعتباره خصيصة بنائية من أبرز خصائص الرواية اطلق عليها باختين bakhtinاسم الحوارية: لذا نجد في (برق وليل)وفي سائر الروايات التاريخية هذا التداخل والمناورة والمجاورة والاستظلال والتحويل حيث يخرج كل من الواقع والتخييل ويجتمعان في وهم المرجع.

2 المحدد الوظيفي: في كل رواية تاريخية جدل بين نصين

أ-نص قديم تستحدثه القراءة.

ب-نص جديد ينشأ بين سجال الحاضر والماضي و الأنا والغير وبهذا نجد أنفسنا أمام ضروب من العلاقات بين النص الطريق والنص التالد .

فالرواية يمكن ان تكون خادمة لتاريخ وهو ما نجده عند جورجي زيدان .

3-المحدد الدلالي:

1حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 29-30

إن دلالة الرواية التاريخية لا تتأسس على ما يقوله نصها فحسب و إنما تقوم أيضا على ما يحيل إليه النص التاريخي الثاوي في أعطافها ومن هذا التلاقي تنشأ حركة النص وتتنزل بين المقصد الأصلي للنص الأول والمقصد الطارئ للنص الثاني ومدى إدراك القارئ شرارة المنبثقة من هذا اللقاء بهذا نفهم قول جان مولينوا "ليس المحتوى الحرفي لنص ما هو الذي يسمح بتصفيته في باب الواقع أو في المتخييل و إنما هو مقصد المؤلف وقراءته أو سماعيته و هو ما يمكن أن نصطلح عليه بالتصفية الحجاجية للقصص"[1]

زيادة على هذا فمن ملامحها أيضا حسب قاسم عبد قاسم" أنها تتميز باعتمادها عنصر التشويق بإبقاء عنصر التشويق والحوادث التاريخية على حالها و إدماج خلالها قصة غرامية تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها فيصبح الإعتماد على ما يجيء من هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الإعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان و المكان و الأشخاص وما تقتضيه من توسع في الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة بل هو يزيدها بيانا و وضوحا مما يتخيله من وصف العادات والتقاليد والأخلاق "[2]

-كما أن الرواية التاريخية تعتكف "في الأغلب الأعم على ذوات شخوصها الرئيسية بالاستبطان والتحليل ،وتحاول من خلال الحدث الروائي النفاذ إلى دخائلها والتغلغل في بواطنها و مسارب نفوسها في إطار الظروف و الملابسات التي أحاطت بها "[3]

هذا أهم ما يميز الرواية التاريخية عن غيرها من الروايات إذن "فالرواية التاريخية حسب تعريف ألفرد شيبارد Alfred sheppardالذي أوردته الباحثة بأنها "قصة تتناول الماضي بصورة خيالية ,تتمتع الرواية بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن جزءا من البناء الذي يستقر فيه التاريخ "[4]

1. محمد القاضي الرواية و التاريخ دراسة في التخييل المرجعي ص 80-81
2. قاسم عبد قاسم و أحمد الهوا ري –الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث المعارف القاهرة 1974 ط 4_ص 35
3. عمر الدقاق –ملامح النثر الحديث و فنونه ,مكتبة الثقافة الدينية القاهرة –ص 361
4. حفيظة طعام تخييل في الرواية التاريخية المغاربية –ص 30

وعلى العموم علاقة الرواية بالتاريخ علاقة توثيق وترابط يسعى الروائي من خلالها كشف عن الماضي و الحاضر واستشراف المستقبل من أجل فهم الحاضر عن طريق الاشتغال عن كل من الإنسان و الزمن والمكان ليتمكن من اعادة بناء واكتشاف الزوايا المظلمة من التاريخ فالرواية التاريخية نتاج لمجريات الماضي وقائعه بطريقة فنية تربط كل ما كان بما سيكون فهي قراءة آنية لا تتعارض مع التاريخ التسجيلي بل هي استكمال لعمل الإبداعي بفنية عن طريق التخييل فهي بذلك تعطي بتاريخ حياة أخرى حقيقة يستثمر فيها الإبداع في اعادة تشكيل واستكمال المشهد التاريخي .

ثانيا: الرواية التاريخية بين التاريخية والموضوعية

يعد هذا العنصر إضافة و نقطة مهمة تحسب للباحثة التي تطرقت إلى الذاتية في الكتاب الروائية التاريخية و هو الأمر الذي يتحاشاه أغلب الكتاب نظرا لحساسية المادة التاريخية و قداستها والعملية الإبداعية المعقدة إذ أن "الروائي الذي يستند إلى التاريخ وهو في طريقة لإنشاء كونه الروائي تتنازعه رغبتان :الأولى موضوعية تتعلق بالمادة التاريخية وكيف يتعامل معها نظرا لمصداقيتها و الرغبة الثانية ذاتية . هذه الأخيرة سرعان ما يعلق الكاتب بشباكها لأنه في صدد بناء كون ابداعي تخييلي هذا يعني أنه سيحتاج لتنكر و الكذب المستلذ للإنزياح عن المادة التاريخية واختراق مصداقيتها"[1] فالرواية التاريخية مزج بين الوقائع التاريخية التي سجلها المؤرخ بعد التثبت من صحتها باعتماد على الوثائق من جهة و من جهة أخرى هي تشكيل تخييلي لتلك الحقائق التي يتناولها الروائي وفق طموحاته وتخيلاته و آرائه و ميولاته و بصمته الذاتية التخييلية .

إن هاجس الذاتية و الموضوعية الذي يؤرق الروائي نجده في الآن نفسه محط تساؤلات و رهان قائم لدى المؤرخ "فطلب الحقيقة التي يتقيد بها المنهج التاريخي يفرض أول ما يفرض التخلي عن المشاعر و النزاعات الشخصية أو التأثر السياسي و التقييد بأقصى ما يمكن من الموضوعية لكن إن صح ذلك أو سهل في التاريخ الذي يرتبط بأعمق الأحاسيس الفردية و الاجتماعية و إذا فرضنا أن المؤرخ قد حاول جهده لتخلص من كل هوى و التجرد عن كل تحيز فهل هو آلة تسجيل فحسب ينصب على

1. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية –ص 27

الوثيقة و يقتصر همه على استخراج ما تحتويه من وقائع ودلالاتها؟ أليس ثمة تفاعل واع أو غير واع بينه و بين الاثر التاريخي و الحقيقة أو معلومة التي تتناولها الوثيقة ؟ثم إن الحقائق التي يكشفها عديدة ومتوافرة فهل يحتويها كلها؟ أم يهمل بعضها وهل جميعها على مستوى واحد من الأهمية وهل يبدأ المؤرخ بفكرة مسبقة عن الحركة التاريخ في الفترة و الحالة التي يبحثها أم أنه يستخرج الفكرة من الحدث ذاته؟"[1]

هذه الاسئلة و أخرى تجعل من المؤرخ و المؤرخ الروائي في حيرة من أمره بين مطلب الموضوعية و صعوبة التنكر الذاتية التي تظهر في أي اشتغال إنساني مهما حاولنا الحياد عنها فالروائي أثناء عملية تشكيل متنه الروائي تتفتح في مغامراته هذه نفسه و ما تحمله من خلجات ودوافع و خلفيات اجتماعية نفسية تاريخية زيادة على العوامل و الظروف المحيطة و المؤثرة في تشكيل هذا النص في لحظات بذاتها و عينها و في هذا السياق استشهدت الباحثة بنص لعبد السلام أقلمون في كتابه "الرواية والتاريخ بخصوص فرح أنطوان وجورجي زيدان الذي جاءت به على سبيل التمثيل اذ نجده يقول :

"وقد برز هذا الاستعمال شائكا في روايات زيدان وغيره من الكتاب الآخرين فإذا كان زيدان يوارب الحدث التاريخي بنزعاته الخاصة فإن فرح أنطوان على سبيل المثال لا يستنكف على إظهار تعصبه صريحا كما لاحظ ذلك عبد المحسن طه و هو من خلال ذلك يطمح إلى تنمية ايدولوجيا نقيض للقومية العربية الاسلامية مع الدعوة إلى الاقتداء بالغرب في فهومه ونظراته للحياة ما دام رمزا للتقدم و التحديث في مقابل العالم الشرقي و ثقافته العربية الكلاسيكية و هي عنده رمزا لتخلف و التراجع"[2]

1.عبد المالك التميمي، الموضوعية والذاتية في الكتابة التاريخية المعاصرة مجلة النبأ العدد 58-2001- htt,ps//annabaa,org,/nba58 ,/nasad,html

2. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية –ص28

و انطلاقا من هذا نجد أن فرح أنطوان قد تمظهرت نزعته الذاتية المتبنية لفكر الغربي و متنكرة لفكر العربي الكلاسيكي في تناول التاريخ في ممارسته الإبداعية

غير أن مهمة المؤرخ الروائي تختلف عن مهمة الروائي الذي وجب عليه زيادة على رصد ونقل و تسجيل التوقف عند الظواهر و التحولات التاريخية بمنطق العلمي الغالب فيه الموضوعية على الذاتية في حين نجد أن منشأ العالم الروائي له شيء من الجوازات التي لا تجوز للمؤرخ منها إمكانية إعادة كتابة التاريخ باستعانة بشيء من الخيال في الخطاب السردي و في هذا السياق يقول محمد القاضي بأن "التاريخ هو خطاب يهتم بالوظيفة الانشائية"[1]

من خلال هذا نستنتج أن المبدع يجوز له تغليب ذاتيته على الموضوعية التي تفرض على المؤرخ لعلمية مجاله أكثر من مجال الادبي الذي تتمركز العناية فيه على الوظيفة الإنشائية الإبداعية أكثر من حرفية النقل و التسجيل للوقائع التاريخية فالكاتب و هو في صدد استحضار تلك المرجعيات له أن يأخذ منها ما يناسب متنه مضيفا من ما تجود به نفسه من لبنات تساهم في ملء الفراغات الناشئة من مزج عالمين اثنين مختلفين حتى يستقيم العمل ويكتمل المشهد النهائي فنجد أن جورجي زيدان بالرغم من محاولته لتبني الموضوعية في توظيف التاريخ إلا أنه لم يستطيع أن يتخلص من ذاتيته التي تخالط أي عمل ابداعي قصرا مهما عمل على تغيبها .

و قد ختمت الباحثة بأن الرواية التاريخية التقليدية أقل درجة من نظريتها المعاصرة كون هذه الأخيرة بلغت من الفنية ما بلغت باعتماد على التخييل فالرواية المعاصرة حسب قول عبد السلام أقلمون "ذات نسيج المعقد والاحتيال المهاري الحاذق التي تُفعل البيئة و الحدث و الحقائق التاريخية عضويا و تعيد نسجها داخليا في محتوى النص ومناخه فإنها تغدو لغزا مستغلقا لا يستطيع فك أسراره كاملة سوى أنفار معدودين ممن تخصصوا في دراسة التاريخ و إذا كان قرّاء النمط الأول يقعون في فخ الشك فإن قراء النمط الثاني مرغمون على الاستسلام التام لنص وشروطه الفنية "[2]، هذه التاثيثات و

1. محمد القاضي الرواية و التاريخ ص 23

2.حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية –ص 28

الاتساع الدلالي لتخييل ضرب من ضروب تطور الرواية و على العموم يمكن القول أن وسم الكاتب بهذه الصفة يدفعه إلى ذلك الصراع بين نوايا الذاتية و الصدق و القدرة اللذان يرسم بهما الواقع الموضوعي فطواعيته المادة التاريخية هي في الحقيقة فخ الكاتب المعاصر ...فكلما سارت نواياه على نحو سهل كان عمله أضعف و أقل فنية لأنه بذلك يستسلم إلى مقتضيات السرد التاريخي في تأثيث نص الروائي بمجريات واقعية.

في حين يمكن مزجها مع أخرى متخيلة لا تقف بالضد مع مجريات الحقيقة بل تتماشى معها بالتوازي ولا تلغي الحقيقة بل تآزرها...

إن تضخيم حدث ما أو اهمال آخر أمر يخص الروائي الذي يكتب ما تم تغيبه في التاريخ في إطار الرواية التي تسمح للقارئ بتأويل المصاحب لاستخلاص الدلالات العميقة لأحداث التاريخ .

ثالثا: الرواية والتاريخ والأنماط السردية الأخرى.

لقد تصدرت الرواية كجنس أدبي فضاء الممارسة الإبداعية مضطلعة بمهمة التجديد و الإبداع واختلاق أشكال سردية متنوعة قادرة على إثراء فضاء الكتابة من منطلق مغاير وفي ظل هذا الفضاء الإبداعي هيمن في السنوات الأخيرة نوع خاص من الممارسات السردية ,ذلك النوع الذي جمع بين كل من الرواية والتاريخ حتى غدى من الصعوبة بمكان الفصل بينهما فقد "كان التاريخ والرواية يظهران الطموحات نفسها ويعكسان تصورات متشابهة عن المعرفة والمجتمع "[1] وتمتد هذه العلاقة لتشمل باقي الأنماط السردية الأخرى كالسيرة الذاتية التي تختلف عن التاريخ حسب الباحثة في أنها تتعلق بحياة شخص واحد في حين يتعلق التاريخ بحياة جماعة في الأفراد أو الأمم وكلاهما السيرة والتاريخ يعتمدان على السرد الاستذكاري والعودة إلى الماضي ,كذلك الرواية قد تلتقي مع السيرة الذاتية عندما تحكي لنا حياة شخصية ما لكن الاختلاف بين الإثنين يتمثل في مايلي :

-أولا:أن الرواية تظهر في لبوس الخيال بينما السيرة الذاتية تظهر في لبوس الحقيقة

ثانيا:يظهر بين وجود الشخصية في السيرة الذاتية ووجود الشخصية الروائية من حيث طبيعة كل منهما, أي وجود الكاتب نفسه في السيرة الذاتية بينما قد تكون الشخصية في الرواية افتراضية أو حقيقة"

من خلال ما سبق فإن كل من الرواية والسيرة الذاتية والتاريخ أجناس تلتقي في الاستذكار والعودة إلى الماضي وتختلف الشخصية وطريقة تناولها سواء أكان ذلك كحقيقة أو كخيال وهذا ما يعكس تداخل وتقارب الأجناس الأدبية فيما بينها خاصة مع تطور هذه الأنواع حتى أننا نجد تنافسا بين كل من السيرة الذاتية والرواية الجنس السائد ,فالسيرة تتداخل مع التاريخ في الرواية التاريخية ,هذه الأجناس كلها تنصهر في بوتقة الرواية التي استطاعت أن تجمع بين مختلف العلوم والفنون.

1حفيظة طعام , التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ,ص 35

فالرواية على حد تعبير عبد المالك مرتاض "عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول ، إنها جنس سردي منثور لأنها ابنة الملمحة و الشعر الغنائي و الأدب الشفوي ذا الطبيعة السردية جميعا"[1]

فإذا كانت الرواية كما سبق الذكر ذات علاقة مع السيرة و التاريخ نجدها أيضا على علاقة مع أسطورة والملحمة اللتان تم توظيفهما بشكل كبير من قبل الروائيين في متونهم الروائية و هذا ما يؤكد علاقة الرواية بالتاريخ و باقي الأنماط السردية الأخرى فكل من السيرة الذاتية تاريخ و المذكرات و الاسطورة ضرب من ضروب التاريخ .. فالرواية جامعة لكل من الأجناس و من خلال هذا قد خلصت الباحثة إلى أن الرواية التاريخية تتشكل من التاريخ وتضيف عليه وتنقص منه و تزيد عليه و مع ذلك هي ليست بإعادة له لأن خطاب التاريخ يختلف عن خطاب الرواية فالرواية التاريخية ليست إعادة سرد بل "إعادة تدوين الماضي على نحو جمالي لا حيادي يركن إلى نص تاريخي يحسبه غير مكتمل فالتاريخ دال و الماضي مدلول والتاريخ رؤية المؤرخ أما الماضي فهو ما شد انتباه المؤرخ فكتبه تاريخا و أثار فكر الروائي فكتبه رواية بعد أن سبر أغواره و غير زواياه فأصبحت بذلك رواية تاريخية عملية استثمار للتاريخ لكن هذا الاستحضار لم يفرق بين الخطابين بقدر ما وثق بينهما "[2]

رغم هذا الارتباط بين التاريخ و الرواية إلا أن الأخيرة قد استطاعت أن تكتسح السيادة و الريادة لدى القراء فقد أخضعت لون مساير لحركة الذات عبر العصور "فالرواية فن كتابة الحياة دون ممنوع أما التاريخ فقد سما بالرواية أكثر و ألحقها بمرجعية لا تحول"[3]

ولعل هذا ما يفسر مسمى الرواية التاريخية دون غيره من المسميات فالرواية التاريخية حسب سعيد يقطين نوع سردي معترف به عالميا و ككل الأنواع تتعرض لتطور أو تراجع و هي من حيث تتطور فهي تتجاذب مع التطورات الطارئة على مستوى الفهم التاريخ و الإنسان و الواقع و لا يمكن لذلك

1. عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد –سلسلة كتب ثقافية شعرية –عالم معرفة الكويت 1998 ص 25
2. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 37
3. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 37

إلا أن يجعلها في صيرورتها تفرز أنواع جديدة من الرواية التاريخية هذا هو واقع الرواية التاريخية عالميا و هو نفسه الواقع الذي عرفته الرواية التاريخية العربية سواء أقر بهذا الروائيون أو رفضه النقاد .ما أسهل أن تلغي جنسية الإبداع نوعيته و ما أصعب استكشاف نوعية الفرعية لنوع يفرض نفسه ,وإذا كانت للمبدع الحرية في أن يدعي ما يشاء فعلى الباحث أن يكتشف الحقيقة المتوارية وراء الأشياء "[1].

فالرواية التاريخية من خلال التخييل قد استطاعت استحضار التاريخ و تجاوزه في الآن ذاته من خلال سير أغوار الشخصيات التي تنقسم إلى قسمين حسب رأي الباحثة فالأولى هي شخصيات صرفة عاشت حقا و أثبتها التاريخ على نحو معين ،والثانية شخصيات تاريخية متخييلة يفترض الروائي أنها كانت موجودة ،أما النوع الأول فيرهق الراوي و يتعبه و يجعله يغوص عميقا في أغوار التاريخ و أرشيف الشخصية من أجل البحث أكثر في سيرورتها و كل ما يتعلق بها أما الثاني فهو متعة الروائي و إنقاذ له من التبعية التي تفرضها شخصيات النوع الأول "[2].

أما عن اللغة التي يتم توظيفها في الرواية التاريخية فهي لا تبتعد عن اللغة المعاصرة و لو كانت تتناول فترة زمنية ماضية.

هذه المعالجة التي تجمع كل من الحاضر و الماضي في جنس الرواية التاريخية لا بد على كل كاتب أن يتعامل مع التاريخ من منظور لوكاتش حتى تستطيع الرواية التعبير عن الواقع و هموم الذات و لعل من أهم أسباب عودة المبدع إلى التاريخ ما يلي :

1-"استحضاره للأجيال القادمة قصد بناء مجتمع عربي قوامه الثقافة بإصلاح اعوجاجه وتقويم سلوكياته و نقل الصورة المحترمة للعالم عن الحضارة العربية و عن مآثر العرب و أدوارهم المهمة في الماضي كل هذا يقدم صورة فنية جمالية "[3].

1. سعيد يقطين السرد التاريخي للرواية التاريخية العرب com el arabe,
2. المصدر السابق ص 38
3 ينظر: حفيظة طعام، التخييل في الرواية التاريخية المغاربية، ص 38

2-دفع الأمم العربية إلى فتح سجلات الماضي لإيجاد حل لمأزقها و رفع لمعنوياتها.فالرواية محكومة بالماضي ولعل هذا ما يثير بعض التساؤلات حول الزمن الذي يبدأ فيه التاريخ الذي يراه لوكا تش أنه من الضرورة بمكان "اشتقاق الأخصية الفردية لشخوص من خصوصية عصرهم التاريخية "[1]،في حين أن سمر روحي فيصل قد جمع آراء النقاد في عنصرين اثنين "أولهما أن الروائي يعيش الحاضر و يكتب عن الماضي لقارئ يعيش في الحاضر و ثانيهما أن كتابة الرواية عند الماضي القريب أو البعيد تخفي أمرا ذا بال "[2].

3-يعود إلى التاريخ بحثا عما يبدو له خفيا لم تقله الكتب التاريخية إما لأن المؤرخين يسعون إلى التقييد عما قد يصيبهم من السلطة و إما لأنهم كانوا موالين لسلطة و لا ينتقون من الأحداث التاريخية إلا ما يروق لها و يفسرون الوقائع وفق ما يرضيها .

4 و بما أن الأدب يتميز بالتلميح لا بالتصريح فإن اعتماد المداورة من شأنه أن يضفي على العمل الروائي مسحة جمالية تجذب القارئ و تشوقه.

5 "هناك أدباء يسعون قصد إلى تقديم قراءة نقدية بهدف دفع القارئ إلى مراجعة التاريخ ليكوِنَ لنفسه صورة أخرى غير التي رسمها المؤرخون الرسميون أو اولئك الذين لم يقدموا المادة التاريخية حسب منظور الذي يبدو للكاتب الروائي أقرب إلى الحقيقة "[3].

هذه من أهم الأسباب من منظور الكاتبة التي تدفع بالروائي إلى اللجوء إلى التاريخ و استحضاره في محاولة الجمع و المزج بين الماضي و الحاضر لاستكمال مشهد روائي و كذا الحلقات المفقودة التي تجاوزها التاريخ أو سكت عنها.

1 حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية، ص 39

2. نفس المصدر، ص 39

3ينظر: نفس المصدر، ص 40

الفصل الثّالث

الرواية وتخييل القيم الإنسانية

يعد واسيني الأعرج من أبرز الروائيين العرب الذين عملوا على استدعاء التاريخ وتوظيف التراث، وذلك من خلال استخدام معطياته استخداما فنيا لا يخلط الأبعاد و الدلالات و من بين ما كتب رواية "الأمير مسالك ابواب الحديد " التي تهتم "بمرحلة تاريخية عاصرها الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري في منتصف القرن التاسع عشر ..

لقد حاول وسيني الأعرج وصف أحداث روايته التي كانت بين كل من الجزائر و فرنسا حيث جاءت بديعة التكوين دقيقة الوصف لحيثيات المكان و الشخوص ،اضافة إلى ما رصدته من وقائع تاريخية جاءت دون تزيف و مع ذلك لم يرد التاريخ فيها بغرض تقصي الأحداث و الإخبار عنها لأن هاجس الكاتب قول ما لم يقله التاريخ بإعادة كتابة التاريخ العام للجزائر لا التاريخ الشخصي للبطل عبد القادر ، و قد وقع اختياره على هذه الفترة بالذّات التي كان فيها النظام العالمي تحت سيطرة كل من فرنسا وانجلترا فهذه الفترة جعل منها اسقاط من خلال عنوان روايته " مسالك أبواب الحديد " أي "السبل للخروج من السجن و هو العنوان الذي كان له الأثر المباشر في تركيب العمل الروائي ليؤدي كل ذلك إلى إلقاء أضواء كاشفة عن فترة كانت انتقالا عالميا بين عنصرين تشبه تماما حاضرنا الآن"[1]

إن التاريخ و ما يحمله من غموض و قدسية يدفع الكاتب لاستحضاره و استنطاقه و إعادة تشكيله من جديد للكشف عن المناطق المجهولة في مختلف الوقائع التاريخية منه خلال مساءلة الماضي بطريقة فنية فيها تقريب المسافة بين السرد الروائي و السرد التاريخي في مضمون يتداخل فيه الأدب مع التاريخ مكتوب بوعي الروائي لمختلف التفاصيل وحيثيات مشكلا بذلك رواية سردية تخييلية مترجمة لصوت التاريخ .ما قيل فيه وما تم تغيبه منه و هذا ما صرح به وسيني الأعرج في قوله "إن كتاب الامير مسالك أبواب الحديد هو أول رواية عن الأمير عبد القادر لا تقول التاريخ لأنه هاجسها

1. حفيظة طعام–التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية ص57

و لا تقتص الأحداث و الوقائع لاختبارها فليس ذلك من مهامها الرئيسية فهي تستند فقط على المادة التاريخية و تدفع بها إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله "[1]

أوّلا: دلالات استدعاء التاريخ في كتاب الأمير.

ترى الباحثة حفيظة طعام أن هذه الرواية قد أراد كاتبها من خلالها تقديم رؤية الأمير وذلك بتسليط توضيح الضوء على إشكالية العلاقة بين الآنا و الآخر "إذ لا يمكنا أن نتصور الآنا إلا بوجود الآخر و العكس صحيح ، و إن تباعدا و تنابذا يتفاعلان فيما بينهما سلبا و ايجابا وهذه الجدلية بين الآنا و الآخر ليست جدلية حديثة إذ نجد أنها ضاربة في أعماق الوجود الإنساني "[2]

إن حضور هذه الثنائية في رواية الأمير كان الغرض منه محاربة التطرف الديني محليا و دوليا و لعّل الكاتب قد وفق في ذلك و هذا ما أشار عليه بشير بويجرة في قوله " و هذا ما يؤكد أن الرواية قد عبرت عنه بالفعل من خلال شخص الأمير عبد القادر و مواقفه لأنه كان متشبعا بأصول الدين ومنتميا إلى صلب الرسول صلى الله عليه و سلم ، كما كانت له نظرة خاصة اتجاه المسيحية "الآخر"و هي ترجمة حقيقة لروح الإسلام و رقيه و صلاحيته لكل مكان و زمان خلافا لما هو لصيق بالإسلام "الآن"من تطرف و دموية و صراع "[3]، و بهذا فإن الكاتب يريد أن يبرز المواقف الإنسانية و الخلق الرفيع لهذا الرجل الذي خلّد حقيقته التاريخ فنجد خصمه مونسينيور ديبوش يقول عنه "ما سمعته عن الأمير جعله يكبر في عيني أكثر ...ويبدو أن الأمير من صنف آخر "[4]

فقد جمعت الرواية بين هذين الرجلين الأمير والقس ديبوش علاقة محبة كبيرة على الرغم من الاختلاف الديني بينهما (المسيحية _الإسلام)و(الاستعمار _المستعمر)و من هذا فإن وسيني الأعرج لم تكن

1. محمد القاضي، الرواية والتاريخ –ص 146
2. ينظر محمد الداهي صورة لآنا و الآخر في سرد –دار الرؤية –القاهرة ط 1-2013-ص 11
3. حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية –ص 59
4. نفس المصدر –ص 60

غايته التركيز على هذا الاختلاف لإبراز هذا التصادم بل تجاوز ذلك على رسم منحنى مغاير فقد أراد "أن يقفز خارج الزمان و المكان و أن يتجاوز ذلك منحى التغالب الذي كان قائم على التعارض الحاد في القرن التاسع عشر بين الاستعمار الغالب و المستعمر المغلوب وأن يعيد تحيين التاريخ بما يتلاءم و حوار الحضارات و الأديان في نهاية القرن العشرين "[1]

فقد استطاع الكاتب عرض الوقائع مع إضافة بصمته الذاتية ورؤيته الخاصة فجاءت كما يقول إدوارد سعيد" كما لو أنها اصطبغت بصبغته الخاصة و امتزت بذاته و النص يغدو عصارة تفاعل عوامل عديدة تشكل موقفه الخاص من العالم و وسيلة فنية لإدراك الحياة "[2]

لقد انتصر واسيني لقيم التسامح و النبل و حوار الأديان و التعايش الحضاري من خلال دعم التلاقي بدل الاختلاف في إطار البعد الحضاري للإنسانية و بذلك يمكن القول بأن الرواية حسب الكاتبة هي الجنس القادر على شرح ملابسات الواقع وفهم تعقيدات الذات كما العالم .

1.ينظر الطاهر روابنية جدل التاريخ و المرجعي في كتاب الأمير لوسيني الأعرج http ;ouv rd ;ges,crasc,dz

2.حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية –ص 60

ثانيا: حدود التاريخي والروائي الوثيقة/ التخييل

إن الحديث عن حدود كل من التاريخي و الروائي محفوف بالتساؤلات تحيل بدورها إلى أجوبة غير نهائية بهذا التساؤلات افتتحت الباحثة هذه الجزئية من كتابها إذ نجدها تقول بشأن هذا في دراسة رواية الأمير الأعرج" و أنت تقرأ رواية الأمير لوسيني الأعرج تتبادر إلى ذهنك الكثير من الأسئلة لعل اهمها:

بما أن النص يحكي سيرة شخصية تاريخية، ما هو مدى حدود الروائي في التعامل مع الشخصية التاريخية خصوصا إذا علم مسبقا بأنها شخصية حقيقية؟

هل يبعث بخياله دون حدود وهو يشكل عالم تلك الشخصية؟

-هل يكون أمينا في رسم صورتها أم أنه ينساق خلف نزواته الإبداعية ويشكلها على مزاجه التخييلي؟ فتأتي صورتها وفقا لرؤيته الخاصة فتبدو غريبة عما قدمها عليه التاريخ " [1]

فكتاب الرواية التاريخية أمام مشكلة عويصة تتمثل في دمج التاريخي بالسارد التخييلي بين المتخييل و واقع الشخصيات التاريخية هذا الدمج يكون الاتكاء فيه على كل من الأساسين اللذان إذا نقص أحدهما اختل البناء و جوهر العمل الإبداعي الروائي و هذا ما أشار إليه سليمان حسين في قوله "أن العمل الروائي المنجز يكون المتخييل فيه هو واقع النص أي أن المتخييل يتحول من كونه متخيلا إلى واقع افتراضي في الرواية ، لأن الرواية تاريخ كان يمكن أن يقع , تكون وظيفة الواقع في هذه الحالة متكأً تاريخيا لأن النص يعزله و يقصيه عنه و يكون الإتكاء عند الكثير من المبدعين جدليا لا يمكن فصل مكوناته عن الآخر لأنها تشكل فيما بينها عالما متكاملا يختل إذا نقص أو فقد أحد مكوناته"[2]

1. حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية –ص 61

2.سليمان حسين "الطريق إلى النص مقالات في الرواية الغربية من منشورات إتحاد كتاب العرب –دمشق سوريا _ 1997 ص 35

ترى الكاتبة أن علاقة الرواية و الأدب عامة بالتاريخ علاقة وطيدة و الرواية التاريخية من مظاهر التمازج بين كل من الأدب و التاريخ ، هذا الجمع بين نوعين مختلفين من الكتابة محفوف بمزالق كثيرة و قد دللت الباحثة على هذا بقول عبد الحميد القط في كتابه "بناء الرواية في الأدب المصري الحديث" إذ يقول:" الكتابة الروائية التاريخية محفوفة بالمزالق لأن الشخصيات في التاريخ لها وجود محدد بعبارة أخرى مُعَدّة سلفا و كذلك الأحداث التاريخية و المكان و الزمان وغيرهما وعلى الفنان أن يصوغها صياغة جديدة لأنه يعيد كتابة التاريخ وهذا العمل هو الذي يجعل اتخاذ التاريخ مادة للرواية عملا مشروعا "[1].

ولعل هذا ما جعل واسيني الاعرج يقول هذا في هذا السياق عن كتابة "هذا النوع من التأليف الروائي إذ نجده يقول بأن الرواية التاريخية هي من أصعب الأجناس الأدبية وتحتاج إلى بذل جهدين موازيين بنفس القدر من الحكمة قراءة التاريخ بمنطق الحاجة التاريخية للفهم والبحث عن نبض الإبداع وسط هذا كله "[2] .

تعد رواية كتاب الأمير سردا تم إنشاؤه في حدود التي يسمح بها التخييل فقد استعان الروائي بالمادة التي استقاها من التاريخ و قد أعاد بناءها على شكل أكثر اكتمالا تبدو فيه الأحداث التي عاشها الأمير إبان الإستعمار الفرنسي فجاءت الرواية جامعة لكل من التاريخ و عناصر اخرى انصهرت جميعا مكونة بذلك تكوين التخييلي الذي حاول من خلاله الكشف عن مختلف الجوانب الخفية عن طريق صوغ حكائي يسمح بالتخييل لينفتح أكثر على العوالم الإنسانية الدقيقة في العلاقة بين الأشخاص و الديانات و الثقافات "[3].

1. حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية ص 61
2. نفس المصدر- ص 62
3 نفس المصدر، –ص 63

إن المطّلع على رواية "الأمير مسالك أبواب الحديد "ليندهش من الكم الهائل الذي حوته هذه الرواية و في هذا نجد محمد القاضي يقول في شأنه:"وإننا لنندهش حقا لغزارة المادة التاريخية التي حوتها الرواية و نقدر العناء و الضّنى اللّذان لقيهما و هو ينقلب في رفوف المكتبات وفي الكتب و الجرائد والمجلات القديمة للعثور على مواد يمكن أن تضيء هذه الحقيقة وتقدم صورة جديدة لعبد القادر الجزائري "[1] فقد حاول الكاتب تقديم صورة الأمير و علاقته مع الآخر هذه العلاقة التي جاءت بشكل فيه نوع من التضخيم حسب رأي الكاتبة و هذا ما يعكس "حماسة الكاتب للشخصية الراهب"[2] وهو بذلك لم يفلح حسب الباحثة من خلال قول ماجدة حمود في كتاب "إشكالية بين الآنا و الآخر " تقديم ندية بين الآنا و الآخر بشكل مقنع فمثلاً رغم عمق التواصل الروحي بين الصديقين لم نجد لغة الحوار مؤهلة لتجسد روعة هذه العلاقة فعندما يحدث الأمير الراهب عن ألمه "اليوم دفنا الفقيد الخامس و العشرين على هذه الأرض ...فيجيبه إجابة غير مقنعة:ألم تقل بأن أرض الله واسعة ..."[3]

و مع ذلك فليس من مهام الرواية سرد الأحداث التاريخية و تقديم الحقائق حرفيا بما في ذلك الحوار بين الشخصيات و من هذا نجد محمد القاضي يقول "و من هنا فلا مناص لرواية إذا اختارت الفضاء التاريخي المرجعي مجالا لمكامن أن تقول التاريخ و لكنها تقوله على طريقتها أي أنها لا تكرره و إنما تُحيِيَنّه و لعل هذا ما يعنيه وسيني الأعرج حيث يذكر أن الرواية تستند إلى المادة التاريخية وتدفع بها إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله .

ويترتب على هذا أن الرواية من خلال حواريتها لا يمكن ان تكون إعادة كتابة لتاريخ و إنما هي أتون ينصهر فيه العنصر التاريخي مع عناصر بناءا على البعد التخييلي .

1. محمد القاضي الرواية و التاريخ -148
2 المصدر السابق ص 63
3.نفس المصدر ص 63

إن هذه الوثيقة تشير إلى العلاقة بين –الأمير وديبوش–بين –المسيحي و المسلم –و علاقة الأديان فيما بينهما و تعد ايضا من آيات التسامح التي تميز بها شخص الأمير عبد القادر الذي كان مجلسه

الإستشاري يحتوي كل الأطياف حتى أنه عوتب مرة على صلته مع بن دوران اليهودي أجاب :"لم نر منه ما يؤذينا" ...و لعل علاقة عبد القادر بديبوش طوال الرواية دليل يشهد على هذا التسامح من الطرفين وهو ما يفسر تمني عبد القادر أن يدفن إلى جانب ديبوش يقول "لو ينفتح قلب البشر قليلا نحو النور أتمنى أن يوضع قبرانا جنبا إلى جنب قد يبدو ما أقوله لك مجرد حلم و ربما احتجنا إلى زمن آخر أقل حقداً و لكن هذا ما أحس به الآن "[1].

إن رواية الأمير حقيقةً رواية غنية بالمادة التاريخية و أصوات الشخصيات المختلفة و الشواهد و الوثائق تشي بإلزام الكاتب بالتاريخ وجهده المبذول في سبيل البحث الذي يتطلب جهدا و سهرا في استيعاب لمختلف التفاصيل و فهم مختلف الوسائل و الحيثيات و كذا الظروف لتشكيل مادة المتن زيادة على هذا فإن الكتابة لا تقل تعقيدا عن كل ما سبق فالتعامل مع التاريخ ليس بالأمر الهيِّن و لعل هذه الرواية وصف للذَّات و حاجتها إلى الكتابة لأن كتابة "سحر يعرفه إلا من أحس عمقه"[2] و هي في الآن ذاته إيحاء ضمني جسد الكاتب نفسه من خلال شخصية مونيسنيور الذي خاض نفس تجربة الكاتب في رحلته بين القراءة والكتابة عن الأمير عبد القادر و إن نفى هذه التهمة عن نصه .

ترى الباحثة أن تقسيم الكاتب لمؤَلَفه إلى ثلاث أبواب و تخصيص الباب الثالث الذي جاء عنوانه "فضل الكتابة "رسالة مفادها أهمية الكتابة عن الشخصيات التاريخية وأن الكتّاب هم الذين يشعرون بعبء الكتابة دون غيرهم لأن "القلم وإن كان لا ينطق فإنه يسمع أهل المشرق و أهل المغرب فما

1.محمد القاضي الرواية والتاريخ– ص 66

2. حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية –ص 66

جمعت العلوم و لا قيدت الحكمة و لا ضبطت أخبار الأوليين و مقالاتهم و لا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ، و لولا الكتابة ما استقام للناس دين و لا دنيا "[1].

وقد ختمت الباحثة هذه الجزئية بقول بأن الرواية رغم تخطيها لبعض الحقائق التي يرى البعض أنها مهمة و ضرورية لاستكمال صورة الأمير قد صرحت بكثير من ما سكت عنه التاريخ فهذه الرواية حسب محمد القاضي يمكن اعتبارها عملا ابداعيا حرص فيه وسيني الأعرج على أن يعقد صلة بين أقاليم ثلاثة : الجنس الروائي و الخطاب التاريخي و الموقف الحضاري و لئن كان المجال التاريخي بعيد نسبيا عن المشاغل الحضارية الراهنة فإن حوارية تسهم جميعا في بناء الكون التخييلي للرواية"[2]

و هذا ما يثبت أن لروائي حرية عكس المؤرخ في إضفاء رؤيته الخاصة مضيفا على عمله ما لا يستطيع التاريخ أن يقدمه.

لقد عمل وسيني على الاستشهاد بالنصوص التاريخية داخل نصه الروائي من خلال النقل المباشر للنصوص التاريخية و يتجلى ذلك باستحضار الوثائق التاريخية التي تتخذ أشكالا متنوعة منها الرسائل و المعاهدات و الاتفاقيات و البنود فالوثيقة حسب الباحثة هي كل ما يعتمده الكاتب من وثائق و مراسلات و مصادر موثوقة تاريخيا و يقصد بها "المعاهدات و العقود العدلية و القرارات الإدارية و الرسائل .....الخ ولا شك أن هذه تتمثل من جهة بقايا من إنجازات الماضي لكنها من جهة ثانية تمثل شهادات عن الواقع و من هذا المنظور يجب أن تضاف إلى أقوال الشهود كما أن الأخبار المروية تكتسي وجهين اثنين مهما استخففنا بهما كروايات فإنها تحفظ بمجرد كونها رواية بقيمتها كشهادة"[3]

1. حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية –66
2. محمد القاضي الرواية والتاريخ –ص 150
3. حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 16

و من بين المصادر التاريخية التي اعتمدها الأعرج وصية "مونسينيور ديبوش"وقد أوردت الباحثة في هذا الصدد نص الوثيقة التاريخية زيادة على نص الوصية في الرواية لتكشف مدى إنزياح الروائي عن الوثيقة التاريخية و هما كالآتي :

-النص السابق:

« J'ai apporté, écrit-il,lesossements d'augustin à hippone …!Siaprès que je me serai endomi à mon tour, je pouvais espére que les josais, dirais ici qui me doit fermer mes yeux ,readde ossa mea mies »

النص اللاحق:

نص الوصية في الرواية:

لقد أعدت ذراع القديس أو غسطين إلى هيبونه .آه لو بكيت لي بعد موتي أن تعاد عظامي نحو تلك الأرض الطيبة مع الناس الذين اختارهم لي الله، لو أستطيع أن أنطق سأقول لمن يغمض عيني للمرة الأخيرة (redde ossa meames)لو فقط "

حيث تقول الكاتبة بأنه "بالمقارنة بين النص السابق و اللاحق نجد أن الثاني جاء ترجمة للأول فالرواية ترجمت الوثيقة التاريخية و وضعتها في يد شخصية الروائية "[1] إن ذكر الشاهد التاريخي من دلائل حقيقة الأحداث التي أعادت بنية الحكي استثمارها في هذا المتن الروائي بحيث جعلت منه غني بمختلف المصادر المتنوعة للتاريخ مع مزج بين الواقع و التوليد الروائي الذي يمكن تأويله بالحوارية و مرونتها و تصرف المؤلف في جماليتها أسهمت في إسباغ طرافة على هذا اللقاء جعلت منه مجالا خصبا ممتعا ارتقى فيه الفن إلى مستوى غدَا معه استشرافيا حقا"[2]

1. حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية، ص 64
2 نفس المصدر، ص 67

ثالثا: طرائق نقل المعلومة التاريخية

إن الرواية التاريخية وهي في عملية انشاء متنها الروائي تستند و تستقي مادتها من التاريخ فما الطرق التي يعتمدها الروائي لنقل المعلومة التاريخية وصهرها في عالم الرواية ؟

في التعامل مع المادة التاريخية يمكن الإعتماد على الطرق التالية التي ما جاء به نضال الشمائلي و هي كالآتي :

الطريقة الأولى:

"سرد مجموعة من الأخبار التاريخية المتتابعة في مطلع العمل الروائي بقلم المؤرخ هي بمثابة تمهيد لمجريات تاريخية تشتغل عليها الرواية " [1]

الطريقة الثانية :

تتمثل في مزج السردي بالتاريخي و هي طريقة متطورة لإضفاء معالم خطابين متضادين في صورة واحدة و هذا ما يساعد على تقديم التفسير و التخييل و ربما التأويل فيما يقترح .

هذا ما يدفع بالروائي لجعل التاريخ مجالا لا تجري فيه كل الأحداث.

الطريقة الثالثة:

في هذه الطريقة يتم عرض المعلومة التاريخية من خلال انعكاسها على تصرفات الناس و سلوكياتهم و ظهورها في جوارحهم "وتعد هذه الطريقة من أكثر الطرق انسيابية في عرض المعلومة حيث الشخصيات هي التي تأثر وتحكم وتعاني وتفرح دون تدخل سارد يوقف الحديث عن موضع يسرد تاريخا حان دوره لم يستأنف" [2]

1ينظر حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية ص 51

2نفس المصدر –ص 51

الطريقة الرابعة:

و فيها يتكرر الحدث التاريخي عدة مرات و تتعدد فيها الأصوات كأن الروائي يريد من خلال ذلك تضخيم المادة التاريخية التي رجع إليها وتسليط الضوء عليها و جعلها أكثر من مهمة بتعبير آخر تحاول هذه الطريقة أن "تروي الحدث التاريخي أكثر من مرة و لكن في كل مرة تتولى أمره مجموعة من الشخصيات يعالجونه بطريقتهم فتظهر للخبر أكثر من زاوية للرؤية مما يساعد على تبلور الحدث التاريخي و اتضاح معالمه أكثر فضلا عن أن هذا اللون من التقديم التاريخي في الثوب السردي يخفف من حدة المسؤولية التاريخية المناطة بالراوي .

الطريقة الخامسة:

في هذه الطريقة نجد أن مدار الأحداث يكون بطريقة متصاعدة تجعل المتلقي بحاجة إلى خاتمة تاريخية تحسم الموقف وتكتشف النهاية وفي مثل هذا الحال يبلغ الصدق الفني في تمازجه بالصدق التاريخي مرحلة متقدمة.

وهذه الطريقة المعتمدة كثيرا من طرف الروائيين في النصوص الروائية كثيرة كأن هذه الطريقة في مجملها تلخص حل الإشكالية التي تطرحها وتعالجها كل رواية و المتلقي من خلال القراءة يحاول أن يصل إلى النهاية لحل تلك الإشكالية.

الطريقة السادسة:

"هي طريقة التي تكون فيها المعلومة التاريخية عالة على السياق الروائي أي أن حضورها لا يسهم كثيرا في بناء الرواية.فاستحضار التاريخ دون إخضاعه لذوق الكاتب يوقعه في التاريخية و الرسمية و يخرجه من دائرة الإبداع.[1]

1ينظر حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية ص 51

في حين يحدد لنا الباحث محمد رياض وطار طريقتين أساسيتين لإدخال النص التاريخي في الرواية:

-فإما أن يأتي بالنص التاريخي خارج سياق النص في شكل من الشكلين الآتيين:

-مقدمة الرواية

-مقدمة الأجزاء و الفصول

-إما أن يأتي النص التاريخي داخل السياق النصي الروائي و في هذا يأخذ شكلين هما:

-أن يحافظ على بنيته و شكله.

-أن يتماهى بالسرد الروائي و يصبح جزءا منه"[1].

و على العموم فإن هذه الطرائق على اختلافها سواء تم تحقيقها أم لم تتحقق تساهم في تحقيق التوازن بين العالم التاريخي و الروائي فلا مناص حسب الباحثة لكتاب الرواية من توظيف التاريخ في إنشاء العالم الروائي المفترض المنبني على أنقاض عالم التاريخي الحقيقي .

1. ينظر محمد رياض و دار توظيف التراث في الرواية العربية منشورات إتحاد العرب دمشق –ط 1 2002 ص 105-106

رابعا: طرائق اعتماد التاريخ في رواية الأمير.

ترى الباحثة أن رواية الأمير قد تحققت فيها طريقتين من الطرق المشار إليها في المبحث السابق و هي كالآتي:

الطريقة الثانية : (مزج بين السردي و التاريخي)و قد تجلت في قول وسيني الأعرج "انطلقت العربية بسرعة مخترقة الدروب الباريسية الضيقة قبل أن تدخل في عمق الشارع الرئيسي .الحصان كان ثقيلا قليلا لكن ثقله في مثل هذه الأمطار يساعده على الثبات و مقاومة الإنزلاقات على الطرقات الحجرية و الخروج من الأماكن الموحلة و البرك المائية التي كانت تصادفها من حين لآخر في الأماكن المبعوجة "

كما تجلت في موقع آخر "تمدد جون موبي في قارب قديم ، رأى الأشعة التي كانت تدفئ المكان و النهار التي أصبحت كل ملامحه واضحة أخرج كتابا من تحت لباسه الفضفاض الذي يشبه لباس الرهبان وفتحه على الصفحة..بقلم مونسينيور انطوان ادلف ديبوش أسقف الجزائر السابق،ثم في أسفل الصفحة كلمة بوردو مكتوبة بخط واضح و تحتها الطبع و الليتوغرافيال : ج. فاي . شارع ساكترين 139 .أفريل 1849"[1]

إن القارئ لهذين المقطعين يستخلص الحقيقة التاريخية التي جاءت مؤولة فالكتابة الإبداعية تعمل على إعادة تركيبها من أجل بناء كون ابداعي لا يتعامل مع الواقع مباشرة بل مع ما يرتسم في ذهنه من تأويلات لهذا الواقع .

و لعل هذا ما أراده الأعرج من روايته التي حقق من خلالها التوازن بين المرجعية التاريخية و الرؤية الفنية و في هذا السياق يقول محمد القاضي في شأن رواية الأمير إن هذه القراءة هي التي تشرع لنا أن نرى كتاب الأمير محاولة ابداعية ناضجة تكرس علاقة مخصوصة مع الوثيقة التاريخية فهي تنطلق منها و

1 ينظر حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية ص 51 ص 90

تسعى إلى فهمها و تحليلها حتى أننا لنشعر أحيانا أن وسيني الأعرج الروائي ينطوي على مؤرخ يمتلك آليات البحث التاريخي و منهجه و لكنها من جهة أخرى لا تعتبر نفسها تابعة للوثيقة أو صدى لها إنها قراءة إبداعية للتاريخ تنطلق منه و لا تقف عند حدوده"[1] فالمعلومة التاريخية تحتاج إلى إعادة نظرا لتكيفها مع ما يلائم النص الجديد .

الطريقة الخامسة:

في هذه الطريقة تلخص حل الإشكالية المطروحة وتعالجها فالمتلقي من خلال القراءة يبحث بين ثناياها عن النهاية و الحل لتلك الإشكالية و الإشكالات و رواية الأعرج تنتهي برصد معالم صورة جديدة حول الأمير عبد القادر خلافا لما هو معروف من ملامح كتبها التاريخ.

و لعل هذا ما يجعل حسب الباحثة الرواية أصدق أنباء من كتب التاريخ في تعاملها الذكي بين الصدق التاريخي والتخييل الفني يقول مونيسور ديبوش معربا عن حبه و أمنيته "كم أتمنى ان يمنح الله قليلا من العمر لأرى الأمير خارج سجنه " هذه الأمنية هي إحدى النتائج وصلت إليها الرواية و القارئ معا"[2] و في الوقت ذاته هناك بعض النتائج المبثوثة في ثنايا الرواية التي جاءت خطتها حسب محمد القاضي "واضحة و معقدة في آن نفسه فهي تبدأ بقصة إطار تفتحها وتغلقها هي عودة رفات مونيسيور ديبوش إلى الجزائر و راوي هذه القصة الإطار هو جون موبي وهذه القصة تأخذنا إلى قصة ثانية مدارها عن الكتابة و الدفاع عن الأمير عبد القادر و بطلها مونيستور ديبوش ومن هنا نجد أنفسنا في قصة المضمنة التي تتابع ملحمة عبد القادر و انتصاراته وهزائمه و حزمه و تردده وإصابته و أخطائه و محور هذه القصة و قطب رحاها هو عبد القادر الجزائري "

فهذه الرواية لا تقوم بإعادة سرد للأحداث و الوقائع التاريخية وإنما تعيد ترتيب مشاهدها بحيث تكشف كل مسكوت عنه من حقائق وأحداث حول الشخصية ومن هذا فإن "وسيني الأعرج قد

1محمد القاضي –الرواية و التاريخ –ص 154 -155

2ينظر: حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية ص 51 ص 92

نجح في تحويلها إلى آلية منظمة من آليات القص جعلت روايته التاريخية أبعد ما تكون عن خطية السرد التاريخي الوقائعي و أشد ما تكون اتصالا بمتاهة القص التخييلي الذي يأخذ القارئ من رواق إلى آخر داعيا إياه إلى الإسهام في بناء العالم الُمتَمثَل و عدم الاقتصار على تلقيه و استهلاكه "[1]

تعد هذه الرواية تصويرا لشخصية الأمير بعيدا عن كل أسطرة و تفخيم فقد جعلتنا نتعرف على جوانب التي أغفلها التاريخ من شخصية الأمير وبهذا فإن الرواية قد وصلت إلى إضاءة التاريخ من خلال تثبيت القيم الإنسانية التي ميزت شخص الأمير زيادة على كل ما سبق فإن الباحثة ترى أن لجوء وسيني الأعرج لتاريخ كانت الغاية منه تقديم درس في كيفية التعامل معه و هذا ما عكسه حسبها تصريح الكاتب نفسه في غلاف رؤيته الذي جاء فيه:

"...لا تقول التاريخ لأنه ليس هاجسا و لا تنقص الأحداث و الوقائع لاختبارها فليس ذلك من مهامها الأساسية فهي تستند فقط إلى المادة التاريخية و تدفع بها إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله"[2]

فقد أراد الكاتب دعم فكرة حوار الحضارات و محاورة الأديان بين كل من المسيحية و الإسلام و بين الأمير و مونيسيور ديبوش و نابليون هذا الحوار يعيد بناء تفكير و وعي كل الذين انغمسوا في حروب القرن التاسع عشر

هذا الحوار الذي دار بين الأديان جعل ديبوش يتمنى أن يغير الأمير ديانة الإسلام بالمسيحية هذا الرجل زيادة على كونه محاربا لم يتوقف عن القراءة حتى في أصعب و أحلك الظروف فكان تفكير بناءا على ذلك متفردا منفتحا عن الآخر .

1 ينظر حفيظة طعام التخييل قي الرواية التاريخية المغاربية ص 93

2 المصدر نفسه –ص 93

هكذا استحضرت الرواية شخصية الأمير عبد القادر حتى أنها قد صنفت الأولى من نوعها عن الأمير عبد القادر الجزائري.

نقد وتقويم

النقد و التقويم:

أبدت الدكتورة حفيظة طعام اهتماما كبيرا بالرواية التاريخية من خلال مؤلفها حيث تطرقت فيه إلى قضايا كثيرة و متنوعة مهمة في هذا المجال مستعينة بمختلف الدراسات في هذا المجال معتمدة في ذلك على الجانب النظري و التطبيقي معا ، و قد انطلقت من لب إشكاليات حقيقة متعلقة بكل من التاريخ و الرواية التاريخية و التخييل فقد قامت بدراسة نظرية أعقبتها بأخرى تطبيقية فقد خصصت القسم الأول لتحديد ماهية هذه المصطلحات و حدودها و كذا علاقتها مع الأجناس الأخرى ثم أفردت بعد ذلك ثلاثة اقسام للجانب التطبيقي لدراسة ثلاث نماذج روائية تمثل حسبها أقطاب الرواية التاريخية المغاربية هذه الروايات الثلاث تدور أحداث كل منها على شخصية حقيقة لها وزنها التاريخي والاجتماعي و الثقافي ...ولعل هذا ما شجعها على محاولة البحث في هذا الموضوع المعقد.

ومن خلال قراءتي للكتاب و التعرف على محتواه و مضامينه وأهم أقسامه في محاولة دراسة مدى مطابقة العنوان للمتن اتضح لي أن العنوان الذي بين أيدينا قد حقق إلى حد بعيد وظيفته التعيينية و الوصفية و الإيحائية و الإغرائية على حد سواء ، لأن الباحثة من خلال عنوان كتابها التخييل التاريخي للرواية التاريخية المغاربية قد وضعت قارئه ضمن سياق معين مرتبط بالخطاب الروائي والخطاب التاريخي من جهة أخرى و هذا ما يميز الكتاب عن غيره من الكتب الأخرى ،معرفا بذلك القارئ على المحتوى من أقصر الطرق.

و لا شك في أنه مغر شائق يجذب قارئه فقد توفرت فيه جل الوظائف في تقديري مع إهمال عنصر واحد ألا و هو الرواية المغاربية كمفهوم و مع ذلك فإن المحتويات الواردة في الكتاب قد تطابقت و توافقت مع عنوان الكتاب كل منها معبر بذلك عن الآخر .

الحكم على الكاتب و الكتاب و الحقل الذي ينتمي إليه :

– يعد كتاب التخييل في الرواية التاريخية المغاربية لحفيظة طعام مسارا هاما في النقد المغاربي بالنظر إلى بعض الدراسات الأخرى لما يحتويه من مفاهيم و آراء نقدية لنقاد عرب و غربيين فهو عبارة عن بحث ذي أهمية و قيمة كبيرة فالكتاب نتاج نقدي يعول عليه العديد من الباحثين في مجال الدراسات الأدبية و النقدية المعاصرة و هذا ما صرح به الصحفي نور الدين لعراجي من جريدة الشعب الجزائرية بقوله :"يعتبر الكتاب من بين الكتب القليلة في الجزائر التي تناولت بالدراسة المفصلة و بالطريقة العلمية رصينة إشكالية الكتابة الروائية التاريخية ، يستطيع الكاتب الروائي من خلالها تفادي الخروج عن الإبداع و الوقوع في تكرار الحدث التاريخي كما يعتبر الكتاب مرجعا هاما سوف يستفيد منه طلبة الأدب العربي بالجامعة لمنهجيته و لأفكاره و المعلومات التي تضمنها حول إشكالية الرواية التاريخية و كذلك للنماذج التطبيقية التي تناولتها الكاتبة بدراسة "[1]

فبعد قراءته تجلت لنا أصالته العلمية وقيمته النقدية حيث عمدت فيه الباحثة إلى الجمع بين التنظير و التطبيق عرضت فيه أهم المصطلحات النقدية واضعة إياها حيز التطبيق على النصوص الروائية المغاربية و لعل مكانته العلمية تزداد قيمة عندما ندرك مدى أهميته بالنسبة للحقل الأدبي المغاربي

أما المنهجية المعتمدة من طرف الكاتبة فقد وردت بشكل مختلف عما عهدناه في الكتب من تقسيم على شكل أبواب و فصول و مباحث ، فقد اعتمدت الباحثة إلى تقسيم كتابها على شكل أقسام أربعة كبرى هي :

أولا: بين التاريخي و الأدبي من خلال رصد أهم المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث.

1. نور الدين لعراجي –القاصة الجزائرية حفيظة طعام توقيع اصدارها النقدي –http :wwwa,ach chaab,com,

ثانيا الرواية وتخييل القيم الإنسانية خصصته لدراسة رواية الأمير عبد القادر مسالك أبواب الحديد لوسيني الأعرج .

ثالثا : الرواية التاريخية و تخييل المحنة خصصته لدراسة رواية تغربية أحمد الحجري لتونسي عبد الواحد براهم .

رابعا : الرواية وإضاءة التاريخ خصصته لدراسة رواية الإمام للمغربي كمال الخمشلي .

البيلوغرافيا :

نظرا لأهمية المصادر و المراجع التي من شأنها تسهيل عملية البحث و العودة إلى المادة العلمية المعتمدة في البحوث فالباحثة قد اعتمدت مجموعة من المراجع التي لها أهمية وقيمة كبيرة نذكر منها:

الجرجاني أسرار البلاغة محمد القاضي (الرواية و التاريخ)نضال الشمائلي الرواية و التاريخ عبد السلام أقلمون (الرواية و التاريخ)جورج هرنشو علم التاريخ عبد الحميد عبادي ن جورج لوكاتش نظرية الرواية

أما الهوامش :

فهي من بين العناصر المهمة التي يحتويها البحث العلمي فهي نص مواز لتغيير و الشرح و التغليف و فد لاحظت أن المتناول بالدراسة قد تطرقت في بعض الجزئيات لشرح بعض العناصر و توثيق بعض المصادر المهمة بمعلومات المتعلقة بها و هذا ما سهم في توضيح الكثير من النقاط المهمة التي لها دور في إتمام عرض موضوع الدراسة .

إبراز الإضافة للنوعية التي جاء بها الكتاب:

من أهم ما ميز هذا الكتاب لانفتاحه على مختلف المعارف و هذا ما عكسته المصادر و المراجع المعتمدة في كتاب بإضافة إلى مجهود الباحثة الذي لمسته في دراسة و تحليل النصوص و كذا شرح المطول الوافي الشافي لمختلف الجوانب المتعلقة بمصطلحات هذا البحث العلمي.

و من بين الإضافات التي احتواها الكتاب :

يعد هذا الكتاب مصدرا هاما لباحثين و الدارسين في مجال الدراسات النقدية المغاربية لما يحتويه من قضايا زيادة على ذلك لم أعثر على مؤلف يحمل ذات العنوان و ذات الإشكالية اللإنطلاقية التي اعتدتها الباحثة فهذا البحث لا يقر بأجوبة نهائية لأن القراءة منفتحة ومتعددة بتعدد القراء وبهذا فإن الكتاب يفتح المجال واسعا للبحث في ذات الموضوع وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذا البحث جدير بتثمين نظرا لقيمته العلمية ونفعه في مجال البحث العلمي في مجال البحث العلمي في مجال النقد و الأدب .

الانتقادات التي وجهت للكتاب :

لم نسجل أي انتقادات أو اعتراضات وجهت للكتاب و لا الكاتبة بل على عكس من ذلك فهذا الكتاب مرجع هام خاصة لدارسي الأدب و النقد المغاربي لما يحتويه من مادة علمية ثرية و بنفس هذا الكتاب منطلق ضروري لكل دارس لرواية تاريخية و مهم لكل طالب معرفة على حد سواء.

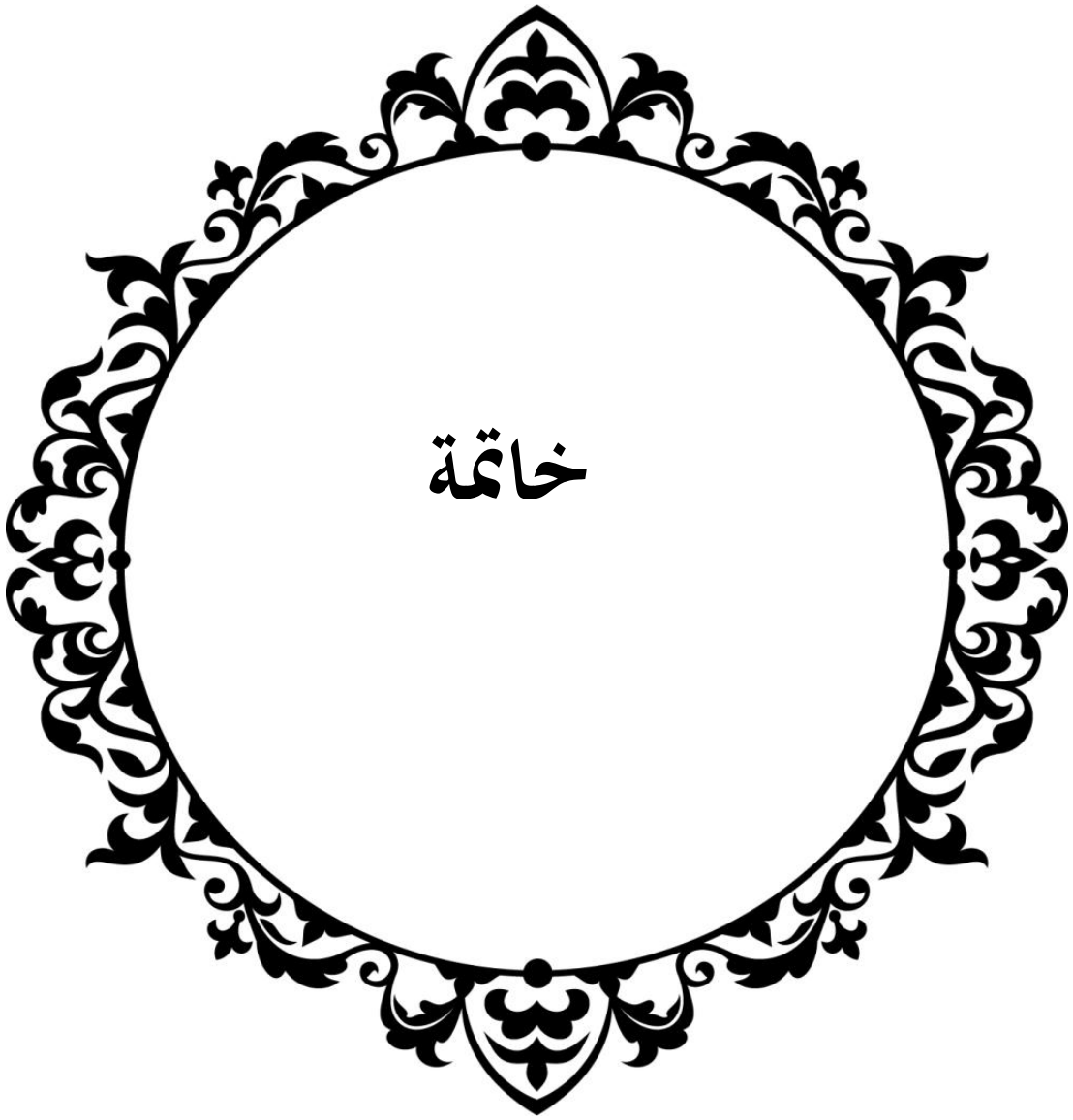

خاتمة

وفي ختام هذا البحث هذه أهم النتائج المستخلصة من كل ماسبق:

-علاقة الأدب بالتاريخ علاقة قديمة جدا ترتبط بظهور الإنسان وتعلمه سبل الحكي .

-التاريخ باعتباره مكون من مكونات التراث أصبح رهان تستند إليه الرواية رغم صعوبة توظيفه وتعدد أشكاله.

التاريخ خطاب نفعي يسعى للكشف عن القوانين المتحكمة في تقاطع الوقائع التاريخية فهو انعكاس و صياغة لفظية لأحداث واقعية.

البحث في التاريخ يستلزم الموضوعية و التثبت من الوقائع مع دراية بمعارف شتى.

إن اقتران الأدب بالتاريخ يسرد التاريخ بلغة الخطاب الأدبي التلميحية.

النص الروائي الذي يستند إلى التاريخ يتنازع غيه طرفان يجتمعان ويفترقان فكل منهما يعبر عن واقع يعاد تشكيله

-تقترن الرواية في المفهوم العام بالخيال الذي يمتزج مع التاريخ في كيان واحد .هذا التمازج هو ما يشكل هذا الكيان الجمالي الذي يختل إذا نقص أحد أطرافه .

الرواية التاريخية جنس ينهل من منابع الحياة و من العلوم المختلفة و مع ذلك لا نجد ما يقابل هذا النوع أوصافا تطلق عليها فلا نقابل رواية سياسية رواية اجتماعية رواية علمية....لأن العلوم روافد لا تحفل بما يحفل به التاريخ لذلك أسند للرواية التاريخية هذا الاسم دون سواه.

-الرواية التاريخية عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء وقائع من الماضي بطريقة تخييلية حيث تتداخل الشخصيات التاريخية مع الشخصيات المتخيلة أي أنها تقدم بطريقة إبداعية تخييلية .

التخييل هو وصف الوقائع و الشخوص بطريقة مغايرة لما هو موجود في الواقع وهو في معنى من معانيه نوع من المخادعة و الإيهام الفني .

-علاقة الرواية بالتاريخ علاقة وطيدة جدا لدرجة أنه من الصعوبة الفصل بينهما و تمتد هذه العلاقة لتنص باقي الانماط السردية الأخرى كالسيرة الذاتية ....

-الرواية تتخذ من التاريخ و التخييل ذريعة لقول ما سكت عنه التاريخ دون الإلتزام بشرعيته .

الغاية من اتكاء الرواية التاريخية على التاريخ أخذ العبرة لتجنب تكرار الأخطاء التاريخية إضافة إلى الرغبة في إضاءة الزوايا المعتمة منه .

التاريخ تسجيل يروي ما مضى و الرواية تخييل يتكئ على السجل تحكي ما يحدث مستشرفة ما يجب أن يكون بأسلوبها الفني و رؤية الروائي بينما يحدث في الواقع التاريخي و بين ما تقوله الرواية مبنية على الخيال

كتابة الرواية للتاريخ محفوفة بمزالق لأن الشخصيات قد رسم معالمها التاريخ و على الروائي أن ينتقل من إعادة سرد الوقائع التي عاشتها إلى بناء صياغة جديدة تحفظ واقعية المادة التاريخية و تعطي لها أبعادا أخرى لم تكن معروفة سابقا ، فالروائي يمتلك من الشرعية ما لا يمتلكه المؤرخ .

-تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرة علي تشييد و إبداع فضاءات جديدة فتكوينها حصيلة تطورات اجتازتها أشكال تعبيرية شبه روائية مثل القص و السيرة التاريخية ...

-السارد المؤرخ يهتم بالثغرات و الهوامش المنسية و الزوايا المظلمة التي تجاهلتها كتابات التاريخ الرسمية بملئها وتسليط الضوء عليها

_ الرواية الأمير عبد القادر لوسيني الأعرج رواية استطاع الروائي من خلالها الجمع بين مصادر التاريخ المتنوعة و التوليد الروائي الذي يمكن تأويله كما أنها كرست العديد من القيم الإنسانية التي جاء بها الدين الحنيف من دعوة لتعايش الأديان و الانفتاح عن الآخر

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع:

المصادر:

_ حفيظة طعام التخييل في الرواية التاريخية المغاربية. دار الكلمة لطباعة ونشر ,الجزائر , 2008- ط1

_ أبو جمال الفضل جمال الدين ابن منظور ,لسان العرب ,دار المعارف لطباعة والنشر القاهرة

_ علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني ,معجم التعريفات، تحقيق مُحَمَّد صديق المنشاوي دار الفضيلة لطباعة والنشر ,مصر

المراجع:

_ عبد الله الخطيب النسيج اللغوي في الروايات الطاهر وطارا فضاءات لنشر التوزيع عمان الأردن- 2008 – ط 1

_ عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص "البنية و الدلالة منشورات الرابطة. 1996-ط

_ مُحَمَّد بن كامل السلمى ، مدخل إلى علم التاريخ مكتبة إحياء التراث الإسلامي مكة مكرمه ط2، 2004،

_ جورج لوكاتش. الرواية التاريخية ترجمة جواد و أحمد كاظم دار الشؤون الثقافية .العراق .1986

_ نجاة سليم محاسيس – مفاتيح علم التاريخ دار الزهران نشر والتوزيع. عمان 2012

_ عبد الله ابراهيم التخيل التاريخي السرد والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، ط1 2011،

_ مُحَمَّد قاضي الرواية والتاريخ دراسات في التخيل المرجعية دار المعرفة للنشر والتوزيع تونس، ط1، 2008،

_ مُحَمَّد رياض وتار,توظيف التراث في الرواية العربية,منشورات إتحاد الكتاب العرب ,دمشق ,2002,

_ حلمي مُحَمَّد قاعود الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية ,دار العلم والإيمان نشر والتوزيع ط2، 2010،

_ سليمان حسين، الطريق إلى النص مقالات في الرواية العربية منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا 1997،

_ حسين الخمري فضاء المتخيل المقاربات في الرواية منشورات الاختلاق ط1، 2002.

_ سعيد يقطين ـ قضايا الرواية العربية الوجود والحدود ـ رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط1. 2010.

_ نضال الشمائلي ـ الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ـ عالم الكتب الحديث ـ الأردن

_ شوقي أبو خليل جورجي زيدان-في الميزان _دارا لفكر –دمشق .ط1

_ فؤاد مرعي في التاريخ الأدب العربي الحديث الرواية و المسرحية مديرية الكتب و المطبوعات – سوريا دمشق 1998

_ الصادق قسومة –الرواية مقوماتها و نشأتها في الأدب الحديث -عين مركز الدراسات النشر الجامعي -2000تونس

_ نزيه أبو نضال التحولات في الرواية العربية المعاصرة –المؤسسة العربية لدراسات و النشر –الأردن ط1 -2006

_ السعيد البيومي الورقي –اتجاهات الرواية العربية المعاصرة . دار المعارف الجامعية الجزائر

_ قاسم عبد قاسم و أحمد الهواري –الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث – المعارف القاهرة 1974 ط4

_ عمر الدقاق –ملامح النثر الحديث و فنونه ,مكتبة الثقافة الدينية القاهرة

_ عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد –سلسلة كتب ثقافية شعرية –عالم معرفة الكويت 1998

_ مُحَّد الداهي صورة الآنا و الآخر في سرد –دار الرؤية –القاهرة ط1-2013

_ سليمان حسين "الطريق إلى النص مقالات في الرواية الغربية من منشورات إنحاد كتاب العرب – دمشق سوريا _1997

_ مُحَمَّد رياض و دار توظيف التراث في الرواية العربية منشورات إتحاد العرب دمشق –ط1-2002

_ مُحَمَّد شاهين,آفاق الرواية العربية (البنية والمؤشرات)منشورات إتحاد الكتاب العرب.دمشق سوريا ,2001

_ عبد الحميد عقار .الرواية المغاربية ,تحولات اللغة وخطاب .شركة النشر وتوزيع المدارس الدار البيضاء ط1 2000

مواقع الإلكترونية:

.ELHIWARDZ.COM.2019 :Wwwالجزائرية حفيظة طعام تتوج بجائزة غسان الكنفاني في عمان موقع الحوار 2010/05./15

سامي الشيخ مُحَمَّد،العلم والفن مفهوم وفروق-nttps/pilpitaiwata noicecomartical/2008/05/17/133628/HTML

ميلاد فايزة , سيرة الأمير عبد القادر في كتاب الأمير وسيني الأعرج htt./wwwjozoot.net./modules.ph ?name=arcle&sid=786

سعيد يقطين السرد التاريخي للرواية التاريخية العرب el arabe,comو فيبراير 2020

ينظر الطاهر روابنية جدل التاريخ و المرجعي في كتاب الأمير لوسيني الأعرج https ;ouv rd ;ges,crasc,dz

نور الدين لعراجي –القاصة الجزائرية حفيظة طعام توقيع اصدارها النقدي -http :wwwa,ach chaab,com,

مجلات:

_ عبد الغاني بن الشيخ التخييل الروائي خدع التمويه السردي، مجلة الآداب جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة الجزائر العدد 10

_ عبد المالك التميمي الموضوعية والذاتية في الكتابة التاريخية المعاصرة مجلة النبأ العدد 58-2001-htt,ps//annabaa,org,/nba58 ,/nasad,html

_ لخير الذهبي رواية والتاريخ مجله العرب العدد 2020/02/09/11612.

_ عبد الغاني بن شيخ مجلة الآداب العدد10 جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة الجزائر

الفهرس

فهرس المحتويات

كلمة شكر	
الإهداء	
بطاقة فنّية	–
مقدّمة	أ
مدخل	02
الفصل الأوّل: بين التّاريخي والتخييلي	
طبيعة الخطاب التاريخي	08
الرواية والتاريخ	14
التخييل	18
الفصل الثاني: الرّواية التاريخية والأجناس الأدبية	
الرواية التاريخية.	22
الرواية التاريخية بين الذاتية والموضوعية	31
الرواية التاريخية والأنماط السردية الأخرى	35
الفصل الثّالث: تخييل القيم الإنسانية في رواية الأمير	
دلالات استدعاء التاريخ في رواية الأمير	41
حدود التاريخي و الروائي ،الوثيقة /التخييل	43
طرائق نقل المعلومة التاريخية.	49
طرائق اعتماد التاريخ في رواية الأمير	52
نقد وتقويم	57
خاتمة	62
قائمة المصادر والمراجع	65
ملاحق	70
فهرس المحتويات	

الملحق:

هذه بعض المصطلحات النقدية و الأدبية المتعلقة بهذا البحث

الرواية فن حديث لا يتجاوز عمره نصف قرن على الاكثر و هي مثل المسرحية تشكل جزءا من التراث الأدبي عند العرب على الرغم من كل ما لها من قيمة حضارية متميزة بين الفنون الأدبية ، و كان من الطبيعي أن تحتل الصدارة منذ أن فتحت عيون كتاب العرب عليها في خمسينيات القرن الماضي تقريبا "[1]

تعتبر الرواية المغاربية حديثة العهد من النشأة و التكوين و التطور قياسا إلى مثيلتها في المشرق العربي و يعتبر تكوينها حصيلة التطورات التي اجتازتها تعبيرات شبه روائية مثل القص التاريخي و السيرة الذاتية ...هذا الموقع للرواية داخل عالم النص كان ثمرة تحولات عاشتها المجتمعات المغاربية غداة اللإصطدام المباشر و العنيف بالغرب" [2]

خطاب الرواية هو جنس من التخييل "والتخييل في معنى من معانيه نوع من المخادعة او الإيهام الفني و في ذلك يعرف ليتري "الرواية بأنها قصة مضللة كتبت نثرا فهي تروي عالما افتراضيا يلغي معادلة التطابق بين عالم التخييل و عالم الواقع " [3]

الرواية التاريخية إنتاج تفاعل خطابين مكتملين قدم كل منهما خبرته ما استطاع

التخييل التاريخي هو المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد قد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية الوصفية و اصبحت تؤدي وظيفة جمالية رمزية فالتخييل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي و يقررها ولا

1 محمد شاهين,آفاق الرواية العربية (البنية والمؤشرات)منشورات إتحاد الكتاب العرب.دمشق سوريا 2001,ص 08

2 عبد الحميد عقار .الرواية المغاربية تحولات اللغة وخطاب .شركة النشر وتوزيع المدارس الدار البيضاء ط 1 2000 ص 26

3 عبد الغاني بن شيخ مجلة الآداب العدد 10 جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر

يروج لها أنما يسردها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه و هو نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال و التاريخ المدعم بالوقائع لكنه تركيب ثالث عنهم " [1]

الرواية التاريخية هي رواية تستحضر ميلاد أوضاع جديدة و تصور بداية مسار وقوة دافعة في مصير لم يتشكل بعد و هي عمل يقوم على توترات داخلية في تجارب الشخصيات تمثيلا لنوع من السلوك و الشعور الإنساني في ارتباطهما المتبادل بالحياة الاجتماعية و الفردية [2]

المتخيل التاريخي هو المادة السردية المنجزة التي تنشأ من خلال العلاقة الخلاقة مع الحدث وتغطية امتداداته في الزمان والمكان وتخرجه من الوثوقية إلى النسبية "[3]

1 عبد الله إبراهيم التخييل التاريخي السرد والإمبراطورية السردية 2011 ص 05

2 نفس المصدر ص 12

3نفس المصدر ص 12